العقيدة الإيمانية

وضع الفقير الى الله
محمد رشاد ابراهيم يوسف
الواعظ المتطوع بالجمعية الشرعية

أردت بعون الله أن اقتصد فى اللغة ، وأختصر فى الموضوع ، ليسهل على القارىء سرعة الفهم خاصة ونحن فى زمن كثرت فيه مشاغل الحياة .

رحم الله شيخنا ، وامامنا الأكبر الشيخ محمود خطاب السبكى رحمة واسعة .

تبرعت بالتأليف لبيعه للناس بسعر التكلفة فيصبح شراؤه فى متناول الجميع .

وأتقدم بشكر كل من ساعد فى طبع ونشر هذا الكتاب فجزاهم الله عنى وعن الدين خير الجزاء

الناشر
مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر
تليفون ٩٠٥٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد رسول الله ، الذى أرسله ربه رحمة للعالمين ، فأخرج البشرية من الضلال الى الهدى ، ومن ظلمات الجهل الى نور العلم والايمان . صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ...

فنرجوا من الله العون والتوفيق انه سميع مجيب .

ارادة الخالق سبحانه وتعالى

إن الله تبارك وتعالى حينما أراد أن يخلق الكون والخلق جميعا . خلق اللوح والقلم سجل الحياة ، فأمر القلم أن يكتب ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة . وقدر أحداث الحياة .

خلق الملائكة من نور .

خلق الجان من مارج من نار .

خلق الانسان من طين .

ولما أراد أن يخلق آدم خلقه من سلالة من طين ، لقوله تعالى :

﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴾ . (المؤمنون : ١٢)

فجمع الله تبارك وتعالى من جميع بقاع الأرض ومن مختلف ألوان طينها ، وصنع جسم آدم ، لذلك ترى الناس جميعا مختلفى الألوان والأشكال والطباع ، فهناك بقعة من الأرض فى جو حار ، وبقعة أخرى فى جو رطب ، والأجواء متعددة ومختلفة ، ولقد اختار الله تبارك وتعالى من خلقه بنى آدم وكرمهم وفضلهم على كثير ممن خلق ، لقوله تعالى :

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم . وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ .
(الاسراء : ٧٠)

وقدر الله لبنى آدم يوم ميلاده ، وقدر يوم مماته وجعل بينهما برنامج حياته — الأماكن التى يعيش فيها ، عدد أنفاسه فى هذه الأماكن ، اللقيمات التى يتناولها ، قطرات المياه التى يشربها ، والأحداث التى تمر به ، والأمراض التى تصيبه .

جعله مسيراً فى قدر الله ، مخيراً فى عمله ، يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ . (الشمس : ٧ ـ ١٠)

ويقول أيضـــا :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خـيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ . (الزلزلة : ٧ ـ ٨)

ويقول فى حديث قدسى الجنـــة لمن أطاعنى ولو كان عبداً حبشـــياً ، والنار لمن عصـــانى ولو كان شريفاً قرشيا ، وسير له الأشـــياء وجعلها فى خدمته ، وعلمـــه ما لم يكن يعلم ، وكان فضـــل الله عليـــه عظيما .

ان الله تبارك وتعالى حينما أنزل آدم الى الأرض وحـــواء جعـــل ذريتهما تتكاثر وجعـــل منهم أنبيـــاء ورســـــلا معلمين ومنذرين ، فســـار الناس يتعلمون شـــيئا فشـــيئا ، وأنزل الله تبارك وتعالى أربعة كتب ســـماوية :

١ ـ الزبور على داوود عليه السلام .

٢ ـ التوراة على موسى عليه السلام .

ـ الانجيل على عيسى عليه الســـلام .

٤ ـ الفرقان على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم .

ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، ليس بعده رسول كما أنه ليس بعد القرآن كتاباً ، وقد تعهد الله بحفظه وصيانته من التحريف ، وقد جمع الله فيه كل ما حوته الكتب السماوية ، ويقول الحق سبحانه :

﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ . (الحجر : ٩)

ترى الكتب السابقة بها تغيير وتبديل لعدم تدوينها حالة نزولها — فالله تبارك وتعالى قد ألهم صحابة رسول الله حين ينزل القرآن على النبى محمد صلى الله عليه وسلم بحفظه وتدوينه ، وقد جمعوه ورتبوه بحكمة وتدبر وعون من الله ، ولا يمكن اطلاقاً أن يحدث فيه تغيير أو تبديل ، حيث أن كل آية شهد على سماعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدان من أصحابه ، ففى القرآن أحكام الحياة من عبادات وطاعات ، ومعاملات ، وجزاء وعقاب — من اتبعه أطاع الله ، وسعد في الدنيا والآخرة ، ومن تركه عصى الله ، وخسر الدنيا والآخرة . وقال الله :

﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ . (الحجر ٩)

فقد أمر الله بالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج لمن استطاع الى ذلك سبيلا ، وأمر بحسن الخلق ، وحسن التعامل ، والتعاون على البر والتقوى ، والاخلاص ، والصفاء ،

والاسـهام فى أعمـال الخير ، وأن يتحـرى الانسـان مأكله ومشربه ، وأن يجعل نصب عينيه مراقبـة الله ، وأن يجعـل وجهته ربه ، وأن يكون دائم الرضى لحكم الله ، دائم الشـكر لعطاء ربه ، دائم الذكر بتلاوة القرآن الكريم ، دائم الاستغفار ، ويكثر من الصـلاة على سـيد الأبرار محمد صلى الله عليـه وسـلم .

فاذا ما سـار العبد على هنا النهج كان مؤمنـاً صادقاً ، وكان اذا رفع يديه وقال يا رب ، يقول له الحـق تبارك وتعالى لبيك عبـدى ، ويكون ممن يقول لهم سـبحانه وتعالى يوم القيـامة :

﴿ يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعـى الى ربك راضـية مرضية . فادخلى فى عبـادى . وادخلى جنتى ﴾ .

(الفجر : ٢٧ — ٣٠)

اللهم اجعلنا من أهل طاعتك ولا تحرمنا من فضلك وجودك وكرمك واحسـانك .

* * *

حكمـة الخـالق

ان الله تبارك وتعالى جعـل الرسـل والأنبياء معلمين ، تدرجاً لبنى آدم ، فاذا ما نظرنا الى ما نحن عليـه الآن نجد أن الانسـان اذا ما أنجب طفلا ، بدأ يعلمه الكلام ، ثم يرسـله الى دار الحضـانة ، ثم ألحقـه بالتعليم العـام ، ثم التعليم الجامعى ، وما دام الانسـان قد وصـل الى أعلى مراحل التعليم لا حاجة له الى مواد المراحل السـابقة ، حيث ازدهر ذهنـه ووصل الى أرقى مراتب العلم .

وقد أدى الرسـل والأنبياء ما كلفوا من تبليغ الرسالة ، واختار الله محمداً صلى الله عليـه وسلم ليكون خاتم الأنبياء والمرسـلين ، فاجتهد وتحمل وصبر وصابر ، وقد أنزل الله عليـه فى حجة الوداع :

﴿ اليـوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسـلام ديناً ﴾ . (المـائدة : ٣)

الصلاة والسلام على النبى محمد المختار وعلى آله وصحبه وسـلم .

* * *

لمـا خلق الله تبارك وتعالى آدم لم يتركه وحيـداً ، بل ألقى عليـه النوم العميق ، ثم خلق من ضلعه الأيسر حواء . فعندما اسـتيقظ من نومه وجـدها بجواره ، فقال لهـا من أنت ؟ قالت حواء خلقني الله منك لتأنس بى وأشاركك الحياة ، لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجـاً لتسـكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

(الروم : ٢١)

وبعـد فترة من الزمن وقد أدى الرسل والأنبياء رسالالتهم، فآمن من آمن من النـاس ، ومنهم من تمسـك بكفره برغم المعجزات التى أيد بها الله الرسل والأنبياء .

وأراد الله أن يبين للناس عظمة قدرته ، فاختار مريم ابنة عمران ، وهى صـالحة تقية ليظهر منها معجزة القدرة الالهية ، فجعـل منهـا عيسى عليـه السلام دون أب ، كما جعل حـواء

من آدم دون أم . ويقول الله تبارك وتعالى :

﴿ ان مثل عيسى عنـد الله كمثل آدم خلقـه من تراب . ثم قال له كن فيكون ﴾ .

(آل عمران : ٥٩)

واستمع الى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً قالت أنى يكون لى غلاماً ولم يمسسنى بشراً ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امراً مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فنادها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلى واشربى وقرى عيناً فاما ترين من البشر احداً فقولى انى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً . يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغياً . فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً . وجعلنى مباركاً اين ما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون .

ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ .

(مريم : ١٦ — ٣٦)

* * *

فى عظمة الخالق

اعلم ، أخى المؤمن ، أن كل ما تراه العين فهو فان فالله سبحانه وتعالى لا يرى بالعين ، وأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء والمعراج حظى بفيوضات من ربه فى السموات العلى ، فحينما عاد الى الأرض وأخبر الناس بما رأى ، سأله بعضهم . هل رأيت ربك بعينى رأسك ؟ والرسول لا ينطق عن الهوى ، فقال انعكس بصرى فى بصيرتى فرأيت الحق تبارك وتعالى ، فمنهم من يصدقه ، ومنهم من لم يصدقه ، والحقيقة ليس الخالق كالمخلوق ، فكل ما مر ببالك فالله بخلاف ذلك :

﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ .

(الشورى : ١١)

ان الله تبارك وتعالى خالق الخلق جميعا ، وهو صاحب الملك والملكوت ، وهو صاحب العزة والجبروت :

﴿ انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ .

(يس : ٨٢)

فاذا ما أراد الانسان أن يعرف عظمة ربه فعليه : أن يتأمل فيما صنع الله ، واستمع لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ .

(آل عمران : ١٩٠ — ١٩١)

فاذا ما كنت فى تفكر وتدبر ، ونظرت الى السماء ، ثم رأيت الشمس أو القمر أو النجوم هل يمكنك أن تقدر حجمها بالنسبة للفضاء الشاسع من السماء ؟ فانك تراها وكأنها نقاط صغيرة فى فضاء ملكوت الله ، فالأرض التى نحن عليها ما هى الا كوكب مثل الشمس أو القمر ، والله تبارك وتعالى خلق سبع سموات طباقا بين كل سماء مدى لا يعلمه الا هو ، وبكل سماء ملائكة يعبدون الله دائمين ، وهو سبحانه يعلم تعدادهم ، ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ .

(الملك : ٣)

ويقول سبحانه :

﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر ﴾ .
(المدثر : ٣١)

أعلم أخى المؤمن ان هناك كواكب أخرى بها مخلوقات يعلمها الله لأن القدرة الالهية ليست مقصورة على خلق الأرض هذا الكوكب الذى يعد ذرة فى فضاء ملكوت الله وسبحان الله جعل فى هذه الأرض كل ما يحتاجه الانسان فى معيشة حياته ، جعل فى باطنها المعادن على مختلف أنواعها والحجارة والمواد الكيماوية والبترول والماء وكل ما يلزم للصناعة والزراعة ، وعلم الانسان ما لم يعلم . لقوله سبحانه :

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ﴾ .
(العلق : ١ — ٥)

ففى خط القنال فى الأربعينات ، وفى سنة ١٩٩٠ فى روسيا شوهد اطباق طائرة وبها أجسام متحركة وأحدثت فجوة فى الأرض فى روسيا عمق أربعة أمتار وتحدثت عنها الصحف ، ودون شك كما أن أهل الأرض صنعوا سفن الفضاء واكتشفوا القمر وهم يبحثون عن اكتشافات أخرى الهم صاحب

الكون أهل الكواكب الأخرى بالاكتشـافات ليعلم الخلق قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

* * *

قــدرة الخــالق

اعلم أخى المؤمن أن الله تبارك وتعالى قدر لخلقه أرزاقهم، وما يوعدون به من متاع الحيـاة ، لقوله سـبحانه وتعالى :

﴿ وفى السـماء رزقكم وما توعدون ﴾ .

(الزاريات : ٢٢)

ويقول جل شـأنه :

﴿ ونزلنـا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصـيد . والنخل باسـقات لها طلع نضـيد . رزقاً للعبـاد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾ . (ق : ٩ — ١١)

فعلى المؤمن أن يوقن حقـا أن كل ما يقتاته من طعـام يغـذى جسـمه فهذا من الرزق ، وأما ما يوعد به فهو متاع ، كملابس يلبسـها ، أو عقار يمتلكه ، أو عربة يركبها ، وغـير ذلك مما يتمتع به فى حيـاته الدنيا ، وله فيها أجل للمتاع ، وربما يبتاع انسـان شـيئا لانسان آخر ، بعد أن قضيت

مدة متاعه كما قدر الله له ، ليتمتع الآخر بما قدر الله له ، وكذلك اذا مات انسان وترك شيئا فيقسم ما تركه على الورثة ليتمتع كل منهم بما قدر الله له •

فاذا ما نظرت الى فقير ، عمله شاق ، يحتاج الى صحة وعافية ليقاوم عمله • ترى أن الله تبارك وتعالى يعطيه رزقاً واسعا ، ليغذى جسمه ليقوى ويتحمل أعباء معيشته ، ولكن متاعه قليل ، ملابسه بسيطة ، وكذلك سكنه ، وليس عنده أشياء كثيرة يتمتع بها ، وترى ثريا عنده مال كثير ، وأملاك ومتاع ، يمكنه أن يشترى ما لذ وطاب من طعام • ولكن الله يحدد له رزقه ، فيبتلى بمرض • فيقول له الطبيب لا تأكل كذا وكذا • ولكن متاعه كثير •

فالمؤمن العاقل يكون دائم الحمد لله على ما أنعم الله عليه من صحة وعافية ، شاكرا لربه على عطائه لعلمه أن الأمر كله بيد الله وحده •

فاذا ما سار العبد على الرضا والقناعة والحمد والشكر لمولاه كان مؤمنا صادقا ، وقد نال السعادة من الله فى الدنيا والآخرة •

* * *

الاســـلام

اعلم أخى المؤمن أن كل بناء لا يرتفع الا اذا كان على أســاس ثابت متين • فالاسلام ذلك البنـاء الشـامخ الذى بنى على خمس أسس وأركان ثابتة لا تتغير وهو الدين القيـم الذى دعا اليـه الاله من يوم آدم الى أن جاء سـيد الخلق محمد صلى الله عليـه وسلم وأنزل الله عليه فى حجة الوداع « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسـلام دينـا » •

فالركن الأول :

من هـذا الدين : هو أن تشـهد وتعترف بأن لا الـه الا الله وحـده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله •

والركن الثـانى :

هو أن تقيم الصلاة التى فرضها الله عليك حيث خلقـك الله فى هـذه الحياة لتعبده لقوله سبحانه :

﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ •

(الزآريات : ٥٦)

ففى ليلة الاسراء والمعراج فرض الله علينا فى اليوم والليلة

خمسين صلاة ، ومن رحمته جعلها خمسا فى العمل وخمسين فى الأجر ، ويقول جل شأنه :

﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ .

(النساء : ١٠٣)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ . (المؤمنون : ١ — ١١)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات كتبهن الله على العباد فى اليوم والليلة ، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف ، أى انه مع أئمة الكفر فى نار جهنم .

* * *

منزلة الصـــلاة من الدين

منزلة الصـــلاة من الدين هى منزلة رفيعة لا تعادلها أية عبادة ، فهى عماد الدين ، وهى أول ما يحاسب العبـــد عليهـــا يوم القيـــامة ، فعن عبد الله بن قرط رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم : وأل ما يحاسب عليـــه العبـــد يوم القيـــامة الصـــلاة فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فســـدت فســـد سائر عمله • رواه الطبرانى ، وعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصـــلاة : رواه أحمـــد ومســـلم •

وتارك الصلاة مسقوت وعلى غير الاسلام (يموت ، ان يشـــأ يست يهوديا أو نصرانيـــا) •

ويقول الحـــق تبارك وتعالى :

﴿ فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ســـاهون • الذين هم يرآون • ويمنعون المـــاعون ﴾ • (المـــاعون : ٤ — ٦)

(تاركى الصلاة والمؤجلوت أوقاتها دون عذر) •

والصـــلاة التى لم تستوفى شروطها تلقى فى وجه صاحبها وتقول له ضيعك الله كما ضيعتنى •

* * *

الركن الثالث وهــو الزكاة

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وفى أموالهم حــق للسائل والمحروم ﴾ .

(الذاريات : ١٩)

ويقول سـبحانه :

﴿ فأما من أعطى واتقى . وصــدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واســتغنى . وكذب بالحســنى . فسنيسره للعسرى ﴾ . (الليل : ٥ ـ ١٠)

﴿ خــذ من أموالهم صــدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصــل عليهم ان صــلواتك ســكن لهم والله ســميع عليم ﴾ .

(التوبة : ١٠٣)

عن أنس بن مالك قال : أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليــه وسلم فقال : يا رســول الله انى ذو مال كثير ، وذو أهل وحاضرة . فأخبرنى كيف أصنع ؟ وكيف أنفق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : تخرج الزكاة من مالك ، فأنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك ، وتعرف المسكين والجار والسائل : رواه أحمــد .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليــه

وسلم : أخبرنى بعمل يدخلنى الجنـة قال : تعبد الله ولا تشرك به شـيئا ، وتقيم الصـلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم : رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شـجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزميته (يعنى شـدقيه) ثم يقول أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا هـذه الآية الكريمة (ولا تحسـبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيـامة) . البخارى .

* * *

الركن الرابع الصـيام

فرض علينـا صيام شهر رمضان فى السنة الثانيـة من الهجرة ، وقال الله تبارك وتعالى :

﴿ يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصـيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياماً معـدودات فمن كان منكم مريضـاً أو على سـفر فعدة من ايام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعـام مسـكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا خيرا لكم ان كنتم تعلمون . شـهر رمضـان الذى انزل فيـه

القرآن هـدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شـهد منكم الشـهر فليصمه ومن كان مريضـاً أو على سـفر فعـدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا والله على ما هـداكم ولعلكم تشـكرون ﴾ .

(البقرة : ١٨٣ — ١٨٥)

فالصيام ليس امتناعاً عن المـأكل والمشرب ، بل الصـيام جنة أى وقاية لكل جوارح الانسـان من جميع المخالفـات الدينية التى نهانا الله عنها .

ونسأل الله العون على طاعته والامتثال لأوامره والتوفيـق لكل ما يرضـيه .

* * *

الصـيام فيـه فوائد

مصالح دنيوية ، ومصالح أخروية تعبدية .

المصـالح الدنيـوية :

تتمثل فى أن الصيام يشفى كثيراً من الأمراض ، فالناس يتناولون الطعام طوال العام ، فمنهم من يتناوله بشراهة دون أن يدرك ما يصيبه من ضرر ، وتتكون الشـحوم والدهـون فى المعـدة ، ويصاب بأمراض مختلفة ، فالصيام يعطى المعـدة

راحـة وتذاب الشحوم والدهون خاصـة اذا انتظم الصـائم فى تناول الطعام بالقدر المناسب حالة الافطار ، فيخرج من صيام هـذا الشهر العظيم بصحة تامة وعافيـة .

وانظر الى حكمة رسـولنا محمد صلى الله عليه وسـلم يعلمنا أن يكون ثلث البطن للطعام ، وثلث للماء وثلث للهواء .

المصـالح الأخروية والتعبدية :

اعلم أخى المؤمن أن الصيام جنـة أى وقاية ، فالصـائم واجبـه أن يقى كل حواسـه من المخالفات الدينية ، فيتبـع أوامر الله ، ويبتعد عن نواهيـه : يتحرى مأكله ومشربه يكون حلالا ، يؤدى العبادات باخلاص الى ربه ، لا يتكلم الا بالكلمة الطيبـة ، دائم الذكر بتلاوة القرآن الكريم ، دائم الاستغفار ، ويكثر من الصـلاة على النبى المختـار محمد صلى الله عليـه وسلم ، يحسن الى الفقراء والمسـاكن يعاون الضعفاء ، صادق فى حديثه ، لا ينظر الى ما حرم الله ، لا يتحدث بغيبة أو نميمة ، فالغيبـة والنميمة تأكل الحسـنات كما تأكل النار الحطب .

عن حذيفة رضى الله عنه قال سـمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول : لا يدخل الجنـة قتـات (نمام) رواه البخارى .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : انهما ليعذبان ، وما يعـذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يسـتتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة : رواه البخارى •

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة (وقاية) فاذا كان يوم صـوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحدا وقاتله ، فليقل انى صـائم ، والذى نفس محمـد بيـده لخلوف فى الصـائم أطيب عنـد الله من ريح المسـك ، للصـائم فرحتان يفرحهما ، اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه : رواه البخارى ، وعنه أنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا أجتنبت الكبائر • وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ثلاثة لا ترد دعوتهم • الصـائم حتى يفطر ، والامام العـادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فـوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول لها الرب : وعزتى لانصرنك ولو بعد حين : رواه الترمذى •

* * *

البيت الحرام وما سبب وجـوده

أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه العزيز :

﴿ ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهـــدى للعالمين . فيـه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخـله كان آمنـا ولله على النـاس حج البيت من اسـتطاع اليه سـبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾ . (آل عمران : ٩٦ ـ ٩٧)

فالله تبارك وتعالى حينما أنزل آدم وحـواء الى الأرض أمر الملائكة أن يرسـوا قواعد البيت ، أى أسـاس الكعبـة ذلك لأن السـماء بها البيت المعمور يطوف حوله الملائكة دواما بلا انقطاع ، فأراد الله أن يجعل بيتـا فى الأرض يطوف حـوله الناس كذلك ، فاذا ما قدر لك وذهبت الى مكة ودخلت الحرم المكى لوجـدت الطواف حـول الكعبة ليل نهار دون انقطاع كما هو فى السـماء عند البيت المعمور .

وقد شـاء القدر أن كان الرسول محمد صلى الله عليـه وسلم ومعه سيدنا على فى الحرم المكى أمام الكعبة . فقـال سيدنا على لرسـول الله : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما هذا البيت ؟ مشـيرا الى الكعبـة . فقال عليه الصلاة والسلام : هـذا البيت بناه الله فى الأرض ليغفر ذنوب أمتى .

فالحاج أو المعتمر حين ينتهى من مناسك الحج أو العمرة وقــد جهز متاعه للعودة الى بلده أو الى المدينة لزيارة الرسول فهو يطوف طواف الوداع ، ثم ينادون من فوق الكعبة عودوا مغفورى الذنب واســتأنفوا العمل .

فعلى كل من أراد الحج أو العمرة أن يتحرى مأكله ومشربه يكون حلالا لأن الله طيب لا يقبل الا طيبــا ، وأن يصـــفى ما بينه وبين الآخرين من خلافات قبــل أن يغادر بلده ، لأن الله يغفر ما بين العبد وربه . ولا يغفر ما بين العبــد وأخيــه الا اذا تسامحا ، حتى يعود بصفحة بيضاء ناصعة يحافظ عليها ، ويجتهد فى كل عمل صـــالح يرضى الله تبارك وتعالى ، ليحفظ ماء وجهه أمام الله :

﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

(الشعراء : ٨٩)

وقد ســأل الامام على كرم الله وجهه الرسول مرة ثانية ، وقال : بأبى أنت وأمى يا رســول الله : ما هــذا الحجر ؟ مشيرا الى الحجر الأســود : فقال صلى الله عليه وسلم : تلك جوهرة من الجنــة ألقاهــا الله الى الأرض كان نورها كشعاع الشمس فانطفأت واشــتد سوادها حين مستهايد المشركين .

وهذا الحجر جعله الله آلة تسجيل تسجل كل من طاف حول الكعبة وتشـهد له يوم القيامة •

* * *

بناء الكعبـة

لمـا جاء الخليل ابراهيم وولده اسماعيل أمرهما الله تبارك وتعالى ببناء الكعبـة •

الخليل ابراهيم وولده اسماعيل يبحثان عن أساس الكعبة حيث غطته الأتربة لطول الزمن • وبأمر من الله جعل الملائكة يظهرون لهما أساسـها ، وقد جمعا الحجارة والمؤن للبنـاء ، وجعلوها في حجر اسماعيل ، فكان اسماعيل يناول أباه الخليل ابراهيم قطعـة الحجر ، فيضـعها في المكان المناسب حتى اذا ما ارتفع البناء الى مسـافة لم يتمكن الخليـل ابراهيم أن يرتفع أكثر من ذلك ألهمـه الله أن يضـع حجرا تحت قدميـه يكون مصـعداً يرفعه ويخفضـه حسب الحاجة حتى تم بناء الكعبة •

وقف الخليـل ابراهيم وولده اسماعيل أمام الكعبة فرحين مسرورين لاتمام بنائها ، فقالا :

﴿ ربنا تقبـل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنـا مسـلمين لك ومن ذريتنـا أمة مسـلمة لك وأرنا مناسـكنا

وتب علينــا انك أنت التواب الرحيــم . ربنــا وأبعث فيهــم رســولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتـــاب والحكمـــة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

(البقرة : ١٢٧ — ١٢٩)

فتقبل الله دعوتهما ، وجاءت الأمة الاسلامية من صلبيهما ، وبعث فيها ومنها سـيد الخلق محمداً رســول الله صلى الله عليــه وســلم .

وقف الخليل ابراهيم مرة ثانية أمام الكعبة ، واذا بنداء ربه :

﴿ وأذن فى النـــاس بالحج يأتوك رجــالا وعلى كل ضــامر يأتين من كل فج عميــق . ليشــهدوا منافع لهم ويذكروا اســم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منهــا وأطعموا البآئس الفقير ﴾ . (الحج : ٢٧ — ٢٨)

قال الخليـــل ابراهيم : يا رب اذا ناديت هل يسمع الناس ندائى ؟ قال الله : يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ .

صعد الخليل ابراهيم الجبل ونادى ، وقال : أيها الناس ان الله قــد كتب عليكم الحج فحجوا فســمعه كل من أراد الله له الحج ، من كانوا فى بطون أمهاتهم ، ومن كانوا فى أصلاب

الرجال ، قالوا جميعا لبيك اللهم لبيك ، وجاء الناس الى بيت الله أفواجـاً ومن كل فج عميق •

* * *

الركن الخامس من الاسلام وهو الحج الى بيت الله الحرام

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ الحج اشـــهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فســـوق ولا جـــدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب ﴾ •
(البقرة : ١٩٧)

اعلم ، أخى المؤمن ، ان الحجاج والعمـــار هم ضـــيوف الله ، يعطهم ســـؤالهم ، ويستجيب دعاءهم ، ويخلف عليهم ، فقد جاء فى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا أعطو ، وان دعوا أجيبوا ، وان أنفقوا أخلف عليهم •

اعلم أخى المؤمن أن الحج لمن استطاع اليه سبيلا •

الاستطاعة الصحية أولا وقبل كل شىء ، ثم الاســـتطاعة المـــالية ، ولمـــا كان بعض الناس يذهبون لأداء فريضة الحج

أو العمرة وهم لا يعلمــون أنواع الحج ، أو المناســك ، أو محتويات الكعبة أو لمــاذا السعى بين جبلى الصفا والمروة أو المحظورات أو غير ذلك : لذا وجب عليهم أن يعرفوا ويتعلموا قبــل مغادرتهم بلدهم ليعودوا فى راحــة نفس واطمئنان .

* * *

صــفة الكعبــة وما حــوته

١ ـ الكعبـــة :

بناء مربع ، وهو بيت الله الذى جعله فى الأرض ليطوف حــوله الناس ليل نهار كما تطوف الملائكة حول البيت المعمور فى الســماء .

٢ ـ الحجر الأســود :

ســبق أن أشرنا الى أن الرسول محمد صلى الله عليــه وسلم قال للامام على كرم الله وجهــه حين ســأله عنه : قال تلك جوهرة من الجنــة كان نورها كشــعاع الشمس فانطفــأت واشتد ســوادها حين مستهايد المشركين ، وهو آلة تســجيل تسجل كل من يطوف حول الكعبة ويشهد له يوم القيامة .

٣ ـ الركن اليمانى :

قيــل ان أهل اليمن كانوا يبدأون منه الطواف : وقيــل انه سمى بهذا الاسم ، حيث انه يمين الكعبة والله أعلم .

٤ ـ الملتزم :

هو المســافة بين الحجر الأســود وباب الكعبــة وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يلصق صدره فيــه ويرفع يديه ، وفيه الدعاء مســتجاب .

٥ ـ حجر اســماعيل :

هو ســور من البناء على شكل دائرى ، خلف الكعبــة كان يوضع فيه الحجارة والمؤن أثناء بناء الكعبة .

٦ ـ الحطيــم :

هو بروز من أســفل الكعبة صيانة لمبناها . كما هو الحال فى مصر ، ويسمى هذا البروز قصة المبانى .

٧ ـ مقــام ابراهيــم :

مكان الحجر الذى كان تحت قدمى الخليل ابراهيم أثناء البنــاء وكان مصعداً بقدرة الله يرفعه ويخفضه حسب الحاجــة حتى تم بناء الكعبــة .

* * *

أنواع الحج ثلاث

متمتــع ، قارن ، مفرد

١ ـ المتمتــع :

ينوى باحرامه العمرة فقط : ثم بعد أداء مناســك العمرة يتحلل من الاحرام ، ويظل حراً طليقا حتى يوم التروية وهــو اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم وينوى بالحج ، وعليه هدى .

٢ ـ القــارن :

ينوى باحرامه الحج والعمرة معا ولا يتحلل من احرامه الا بعــد أن ينتهى من مناسك الحج والعمرة وعليه هدى .

٣ ـ المفــرد :

ينوى باحرامه الحج فقط ، ويظل باحرامه حتى ينتهى من الحج ، وليس عليــه هدى . ويمكنه أداء عمرة بعد أن ينتهى من الحج .

* * *

توجيهــات

يشترط أولا وقبل كل شيء على من يحج أو يعتمر أن يزيل شــعر العانة ، وتحت الابط ، ويحلق شــعر رأســه ، ويقص أظفاره ، ثم يغتسل ، فاذا أحرم لا يغطى رأسه ، ولا يفعل شــيئا مما ذكر ، فان فعل فعليه فداء .

واذا عزم وهم بالاحرام ــ على ما عقد عليه النية ــ بعـد احرامه ، فيصلى ركعتين ، ثم يقول : لبيك اللهم لبيك حسـبما نوى ، ثم يقول : اللهم وفقنى واجعله حجا مبرورا • ويبـدأ بالتلبيـة ، ويقول : لبيـك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ويكرر هذه التلبية فى كل مكان ، وعنـد كل عمل حتى يدخل المسـجد الحرام •

* * *

محظـورات

محظور عليك طوال فترة احرامك للحج أو العمرة لبس المخيط ــ أو تغطية الرأس ــ أو تمشيط الشعر ــ أو حكه ــ أو استعمال الملقاط ــ أو قطع الأشجار ــ واذا ارتكبت احدى هـذه المحظورات وجب عليـك ذبح شاه ــ وان لم يتيسر لك ــ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم •

صح أن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم حج حجـة واحدة وهى حجة الوداع •

والمطلوب منا حجة واحدة لمن استطاع ، وما زاد على ذلك يعـد تطوعاً ــ كمن صلى الفرائض ثم صلى تهجداً •

ويروى أن الرسول محمد صلى الله عليـه وسلم — أدى أربع عمرات •

* * *

دخـولك مكة

اذا دخلت مكة فعليك أن تداوم على التلبية والتكبير ، والتهليل — ثم اذهب الى السـكن الذى سـتقيم فيه ، ودع متاعك — ثم اذهب الى الحرم المكى مكبرا ومهللا بعد أن تجدد وضـوءك أو تسـتحم •

* * *

عنـد قدومك الى الحرم المكى

عنـد قدومك الى الحرم المكى هلل وكبر ، وأجعل وجهتك الله ، وحرك مشـاعرك — وقـل بسم الله الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، اللهم زد هـذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريمـا ، ولا تحرمنـا من العودة اليـه دائما يا ربنا انك على كل شيء قـدير ، وزد يا ربنـا هذا البيت نوراً ومهابة يا الله يا عظيـم الشـأن •

* * *

عند دخولك الحرم للطـواف

عند دخولك الحرم للطواف داوم على التكبير والتهليـل والدعاء ، واجعل شـعورك واحسـاسك متعلقا بالله العظيم ،

وقل اللهم زد من حج أو أعتمر تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا — اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام — ثم ادع بما شئت وأقصد مدار الطواف حول الكعبة ، وقف تماما مواجها الحجر الأسود ، ثم ارفع يديك كما تنوى للصلاة ، وهلل وكبر ، واذكر الشهادتين وأشر الى الحجر الأسود ، ثم ابدا بالسير للطواف حول الكعبة مع الطائفين ، على أن تجعل مقام ابراهيم عن يمينك والحجر الأسود عن يسارك • كن دائما — قريبا من الكعبة لتقصر لك مسافة الطواف ، ولا تدخل أثناء الطواف حجر اسماعيل فان دخلت بطل الشوط ولا يجب • فاذا ما وصلت من حيث بدأت من الحجر الأسود فهذا يعد شوطا وهكذا ، حتى تتم سبعة أشواط • وفى الثلاثة الأولى ان استطعت الترمل فى المشى ما دام فى استطاعتك •

أما المريض والضعيف والمسن والنساء فليس عليهم ترميل ، وفى سيرك للطواف أدع بما شئت ولا تنظر الى الكتيبات المؤلفة للدعاء • وأفضل الدعاء • اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واجعل الدعاء صادراً من قلبك ليستجيب الله لك وأدع بما شئت لك ولغيرك ، راجيا من الله التوفيق والقبول — وفى كل شوط لا بد أن تبدأ بالتكبير والتهليل كما بدأت فى الشوط الأول من الحجر

الأســود ، واذا ما لتبس عليك عدد أشــواط الطــواف فزد واحداً .

ثم اتجه الى مقام ابراهيم بعد ان أتممت السبعة أشواط ، وتدبر قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ واذ جعلنــا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهــدنا الى ابراهيم واســماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ . (البقرة : ١٢٥)

قف خلف مقام ابراهيم ثم صلى ركعتين متجها الى الكعبة فإن تعذر عليــك بالنســبة للزحام ــ فصل فى أى مكان متجه الى مقام ابراهيم .

اشرب من ماء زمزم ، ابدأ ببسم الله ، وقل اللهم انى أسألك علمــا نافعا ورزقا واســعا وشفاء من كل داء ــ اتجه بعد ذلك الى الملتزم ، وهو المســافة بين الحجر الأســود وباب الكعبة ، ثم الصق صــدرك به وارفع يديك كما كان يفعل رســول الله صلى الله عليــه وسلم ، وادع بما شئت لك ولاخوانك المسلمين ففيه الدعاء مستجاب ان شاء الله .

* * *

السعى بين الصفا والمروة

اجعل ظهرك الى الحجر الأسود ومقام ابراهيم — تجد أمامك اشارة من نور أخضر — سر الى هناك لترتفع على جبل الصفا — وكما ترى الناس وقوفا فقف، مثلهم واتجه الى الكعبة وأنت فى ارتفاع جبل الصفا — وقل قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما . ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم ﴾ . **(البقرة : ١٥٨)**

ثم ادع بما شئت لك ولأخوانك المسلمين ، ثم تقدم للسعى سيراً عاديا — حتى تصل الى اشارة من نور أخضر تسمى الميل الأخضر — فأبدأ منها تهرول حتى تصل الى الميل الأخضر الثانى — ثم عد الى سيرك العادى حتى تصل الى مرتفع جبل المروة — ويعد هذا شوطا — وفى أثناء سيرك وسعيك لا تنشغل بشىء من الدنيا — وادع واستغفر من قلبك متجها الى الله راجيا منه القبول .

وأنت فى مرتفع جبل المروة قل كما قلت فى مرتفع جبل الصفا — لتبدأ فى الشوط الثانى — وتهرول بين الميلين — وادع أثناء السعى بهذا الدعاء وقل : رب اغفر وارحم وتجاوز عما أنت به اعلم انك أنت الأعز الأكرم — وان أحببت أن تزد

على هــذا الدعاء فادع بما شــئت من قلبك راجيــا من الله القبــول •

اذا تم الشــوط الســابع ونهايته مرتفع جبل المروة تكون بذلك قــد انتهيت من العمرة ــ أســلم رأسك للحلاق فاحلق أو قص بعض الشعرات حسب اختيارك •

فاذا كانت نيتك تمتعا ــ فأذهب الى سكنك وتحلل من الاحرام والبس ملابســك العادية ــ حتى اذا كان يوم الثامن من ذى الحجــة أحرم وأنو نيــة الحج •

* * *

ارشــادات

١ ــ ليس على المسنين والمرضى والنساء هرولة فى السعى بين جبلى الصــفا والمروة •

٢ ــ واظب دائما على الصلاة فى المسجد الحرام وداوم على التلبيه والتكبير والتهليل وقراءة القرآن •

٣ ــ التزم الطواف حول الكعبة كلما دخلت المســجد وأمكنك ذلك •

٤ ــ توقف المناسك التى تؤديهــا اذا وجبت الصــلاة المفروضة ــ ثم تكملها بعد الصلاة من حيث وقفت •

٥ — يجب أن تكشف كتفك الأيمن **وأنت محرم عند** دخولك المسـجد الحرام — سواء فى الحج **أم العمرة** .

* * *

المرأة فى الحج والعمرة

١ — فـرض أن يرافـق المرأة زوجهـا **أو محرم مؤيد** أو مع مجموعة من النسـاء .

٢ — ملابس الاحـرام للمرأة **هى ملابسـها العـادية** الاسلامية — ويستحب الملابس البيضاء .

٣ — المرأة لا تكشف الا عن وجهها أو كفيها وقـدميها وهى مثل الرجل فى كل مناسك الحج أو **العمرة** .

٤ — تصـعد المرأة الصفا والمروة **وقدر استطاعتها** .

٥ — تقصر المرأة قليلا من شـعرها — **ولا تحلق عنـد** التحلل .

٦ — اذا فاجأها الحيـض تؤخر **المناسـك حتى تتطهر** « ما عـدا يوم عرفة حيث إن هـذا **هو يوم الحج — ولا بد** أن تتواجد فيـه لقول الرسول محمد **صلى الله عليـه وسـلم** (الحج عرفة) » .

٧ — يسقط عنها طواف القــدوم — وتطالب بطــواف الافاضـــة بعد طهارتها •

٨ — اذا اســتمر حيضها أو نفاســها ولم تستطع تأخير عودتها الى بلدها فيبقى فى ذمتها طواف الافاضـــة تؤديه فى مســتقبل حياتها ان اســتطاعت ذلك — وأجاز بعض الأئمـــة للحائض أو النفســاء طواف الافاضـــة لضرورة السفر — حيث لا تدرى أتعود أم لا — وعليها الفدية — هــذا بالنسبة للحج حيث ان وقتــه معلوم ومحدود — وهو يوم عرفة — أما بالنسبة للعمرة فان المرأة تحرم بعــد أن يرفع الدم وتتطهر — ثم تتم عمرتها حيث ان العمرة دائمـــة لا حد لها •

* * *

الهـــدى

١ — وقتــه يوم العيــد ومكانه فى منى أو فى مكة بعد أداء الحج •

٢ — مقداره شاه للشخص الواحد — ويمكن أن يشترك سبعة أشخاص فى جمل أو بقرة •

٣ — يشترط فيه أن يكون من أفضل الموجود — وأن يكون سـليما من الأمراض والتشوهات •

٤ — يتصدق على الجزار من الهـدى — ولا يؤجر على الذبح .

٥ — يأكل الحاج من الهدى مقدار ما يشـاء — يهدى ويتصـدق بالباقى منـه .

٦ — من لم يستطع شراء الهدى فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة بعد رجوع الحاج الى بلده — أو بعد الفراغ من الحج .

ويقول الله تبارك وتعالى :

﴿ واتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقـوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضـا أو به أذى من رأسـه ففدية من صيام أو صدقة او نسك فاذا أمنتم فمن تمتـع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجـد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسـبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شـديد العقاب ﴾ .

(البقرة : ١٩٦)

٧ — الافراد بالحج يعفيك من الهدى .

٨ — المتمتع والقارن عليهما هدى .

＊＊＊

يوم التروية

هو اليوم الثامن من ذى الحجة — يسمى يوم التروية فالحاج وهو محرم يصلى فى المسجد الحرام ركعتين — ثم يقول بعد التسليم اللهم انى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى — ثم يذهب الى منى — ويداوم على التلبية طوال الطريق — فاذا وصل صلى الظهر وباقى الصلاة حتى فجر يوم التاسع من ذى الحجة — ويفضل أن يؤديها فى مسجد الحنف . قصراً ويذهب الى عرفة قبل ظهر اليوم التاسع — ولو ذهب قبل ذلك لا شىء عليه .

* * *

يوم عرفة

اتجه الى عرفة بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذى الحجة ويمتد الوصول اليها حتى قبيل الظهر من نفس اليوم — وهو يوم الوقوف بعرفة — وهو ركن الحج الأعظم — ومدته من بعد الظهر الى ما بعد الغروب .

التزم بالتلبية والتهليل والتكبير والصلاة على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم — والاستغفار والدعاء — وقراءة القرآن — وصلاة الجماعة فى جميع الأوقات .

صلاة الظهر والعصر مقصورتان جمع تقديم — أى معاً

فى وقت الظهر فى خيمتك — أو مسـجد نمرة على أن تعود بعد الصلاة مباشرة دائم التلبيـة والتهليل — فصلاة الظهر ركعتان ثم تقيم الصـلاة للعصر ركعتـان كذلك وفى جماعة فى جميع الأوقات .

واعلم أن عرفة كلها موقف ، وفيها اسـتقبل الرسـول محمد صلى الله عليه وسلم القبلة بعد صـلاتى الظهر والعصر وضم يديه الى صـدره ودعا الى غروب الشمس .

ولابد للجميع أن يتواجدوا فى أرض عرفة — فمن كان بعيـدا عنها — أو فى مسـجد نمره أو غير ذلك فلا تحسب له حجة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحج عرفة .

* * *

افضـل الدعـاء

لا اله الا الله وحـده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهـو على كل شىء قـدير . اللهم اجعل فى بصرى نوراً وفى سـمعى نورا وفى قلبى نورا اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، اللهم انى أعوذ بك من وسـاوس الصـدور وشـتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر .

الذهاب الى المزدلفة

١ — فى طريقك من عرفة الى منى توقف فى المزدلفة وأنت الآن فى المشعر الحرام — فلا تترك التلبية والتهليل والدعاء .

٢ — صل المغرب والعشاء جمع تأخير — أى فى وقت العشاء وقت وصولك الى المزدلفة وربما يكون الوصول بعد العشاء بالنسبة للزحام فى المواصلات تقيم الصلاة وتصلى المغرب جماعة ثلاث ركعات ثم تقيم الصلاة وتصلى العشاء ركعتين .

٣ — اجمع الحصى الذى سترمى به الجمرات فى منى ويمكن تأجيل ذلك الى الصباح ان كان هناك أسباب .

٤ — يكون حجم الحصوة فى حجم البندقة الصغيرة ولا يقل عدد الحصى عن تسعة وأربعين حصاة بل زد الى سبعين واجعل معك احتياطيا كافيا خشية فقد بعضها .

٥ — امكث فى المزدلفة حتى تؤدى صلاة الفجر بها — ثم اتجه نحو القبلة مهللا ومكبرا وتدعو الى أن يسفر الفجر وحبذا ان كان ذلك على قمة جبل قزح أو على سفحه .

* * *

الذهاب الى منى

اعلم أخى المؤمن أنه بين المزدلفة ومنى واد يسمى وادى محر هـذا المكان تواجـد فيه أصحاب الفيـل الذين جاءوا لهدم الكعبـة فكلما دفعوا الفيـل للسـير نحو الحرم المكى التفت الى الخلف حتى أجهـدهم ، ولمـا اشـتد تشـبثهم ألقى الله عليهم غضـبه :

﴿ فارسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول ﴾ . (الفيل : ٣ ــ ٥)

* * *

يوم النحـر

١ ــ اليوم عشرة من ذى الحجة وهو يوم النحر وقـد وصلت الى منى .

٢ ــ بعد وصولك واستقرارك فى محل اقامتك توجـه فوراً الى جمرة العقبـة الكبرى ــ (أى ابليس الأكبر) وارمه بسـبع حصـيات وأثناء الرمى اجعـل مكة الى يسـارك ومنى عن يمينـك .

٣ ــ وقت الرمى من الزوال حتى قبيل الغروب ، ويجـوز تأخيره الى آخر النهار تفادياً للاجهاد والازدحام كما يجوز فيـه الوكالة عن النسـاء والمرضى والضعفاء .

٤ — قل عند كل رمية بسم الله الله أكبر رعما عن انشيطان وحزبه •

٥ — بعـد انتهاء الرمى اذبح الهدى فى منى ويجـور زبحه فى مكة ويكون ذلك قبـل التحلل من الاحرام •

٦ — بادر بالتوجه الى مكة نهاراً لأداء طواف الافاضـة والسعى ملتزماً بما فعلته من قبـل •

٧ — احلق شـعرك أو قصره وتحلل من الاحرام وعـد الى ملابسـك وحياتك العادية •

٨ عد فى نفس اليوم من مكة الى منى ولا تتعد الغروب •

٩ — واضب على صـلاة الجماعة فى مسـجد الخيف كلما أمكنك ذلك بصـفة عامة فان الصلاة فى منى قصر •

١٠ — فى أيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ من ذى الحجة وهى أيام التشريق ارم الجمرات الثلاث مرة واحـدة فى اليوم وبسـبع حصـاة لكل منهما — مبتدأ بالجمرة الصغرى •

١١ — يمكنك الذهاب الى مكة يوميا للصلاة بالكعبـة والعودة قبل الغروب فى نفس اليوم •

١٢ — يمكنك أن تقصر بقاؤك فى منى على يومى ١١ ، ١٢ من ذى الحجـة فقط بشرط أن تغادر منى قبل غروب يوم ١٢ من ذى الحجة والا وجب بقاؤك بها الى اليـوم التالى وأداء الرجـم •

* * *

العـودة الى مكة

١ — اليوم ١٢ ، ١٣ من ذى الحجة وقد عدت الى مكة بعـد اتمام فريضة الحج وعـدت الى مقر اقامتك السابق •

٢ — تمسك بالصـلاة فى المسـجد الحرام ويمكنـك الطواف بالكعبـة كلما دخلت فأن ذلك تحيـة لها — والآن وقدتحللت التحلل الأكبر فاجعل نصب عينك مراقبة الله •

٣ داوم على الدعاء والتهليـل والتكبير والشرب من ماء زمزم والاسـتغفار والصـلاة على النبى المختار محمد صلى الله عليـه وسلم •

٤ — فى اليوم المحدد لسفرك تأهب واحزم متاعك واشتر ما شـئت ثم تطوف طواف الوداع وبعده لا شراء الا المـأكل والمشرب فقط •

٥ — أفضـل الدعاء عند المغادرة هو :

آيبون — تائبــون — عابدون لربنا حامدون ، صدق الله وعــده ونصر عبــده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده •

٦ — اذهب الى المدينة ان لم تكن زرت الرسول محمداً صلى الله عليــه وسلم من قبــل •

٧ — ان كنت زرت الرســول صلى الله عليــه وســلم من قبــل ، فســافر الى بلدك بســلامة الله — واجعل لســانك دائم الذكر بتلاوة القرآن وبالاســتغفار والصــلاة على النبى والكلم الطيب وحســن المعاملة والتســامح والصبر والاصلاح بين النــاس •

* * *

زيارة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

١ — عند وصولك الى المدينة وأنت فى قدومك اليها دائم الصلاة على سيد الخلق محمد رســول الله — اذهب الى المكان الذى اخترته واحفظ متاعك فيــه ، اغتسل أو توضأ ، وتطيب والبس أحسن الثياب عنــدك •

٢ — ادخل المسجد النبوى فى خشــوع وسكينة داعيــا الله بالرحمــة والمغفرة وبما تشــاء •

٣ ــ اذكر دائما موقفك أمام الرســول محمد صلى الله عليــه وسلم فاجعل كل ما تفعله يليــق بحضرته وكأنه حى .

٤ ــ صــل ركعتين تحية المسجد وحبذا لو كان ذلك فى الروضــة الشريفة ، وهى تقع بين القبر والمنبر ــ كقول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ ما بين قبرى ومنبرى روضــة من رياض الجنــة ــ واجتهد أن تكون صــلاتك كلها بها .

٥ ــ قف أمام الرســول صلى الله عليه وسلم وظهرك الى القبــلة ، وألق الســلام قائلا الســلام عليك يا رســول الله يا ســيد المرسلين يا خاتم النبيين يا نبى الرحمة ويا هادى الأمة الســلام عليك وعلى آل بيتك وأزواجك الطاهرات أمهــات المؤمنين جزاك الله عنــا أفضل ما جوزى به رســول عن أمته ، وأشــهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك قد بلغت الرســالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حــق جهاده صلوات الله وســلامه عليك فى الأولين والآخرين الى يوم الدين .

٦ ــ بلغه ســلام كل من أوصاك السلام عليه .

٧ ــ تحرك الى يمينــك قليــلا لتقف أمام قبر أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب واقرئهم الســلام واذكر اخلاصهم لصحبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

٨ — لا تنسى المزارات ان كان فى مكة أو فى المدينة البقيع ومقابر الشـــهداء .

٩ — احرص دائما على الوضوء وتوجه الى مسجد قبـاء وصــل فيه ركعتين .

١٠ — اذا انتهت مدة تواجـدك بالمدينة وحـان وقت مغادرتك لها فتوجـه الى مسـجد الرسول مسلما ومودعا خاتم الأنبياء والمرسـلين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليـه وسلم وادع لنفسـك ولكل من سـألك الدعاء بالعودة .

* * *

أحكام وبيـانات

١ — اذا كان وقت سـفرك للحج أو العمرة وكان الجـو بارداً وخشيت الأذى من البرد وأنت محرم فعليك أن تضع بشكيراً آخر أو شـيأ غير مخيط على كتفيك — تخلعه حين صـعودك الطائرة .

٢ — فى كل المناسك وعند الدعاء اجعل وجهك الى القبلة إن أمكن ما عـدا السـعى بين الصفا والمروة .

٣ — يستحب لمن جلس فى المسجد الحرام أن يكون وجهه الى الكعبـة .

٤ — اعلم أن استلام الحجر الأسود سنة وترك الزحام عليه واجب فارفع يدك حيث يسجلك ويشهد لك يوم القيامة .

٥ — يجوز أن يمر الناس أمام المصلى فى المسجد الحرام فقط دون كراهية .

٦ — ان وقفت وختمت القرآن فى المسجد الحرام أو المسجد النبوى كان ذلك خيرا وأجراً عظيما .

٧ — اذا دعت الضرورة الى قطع الطواف أو السعى فعليك أن تجدد وضوءك وتكمل السعى أو الطواف .

٨ — فى المزدلفة يجوز لك مغادرتها الى منى بعد منتصف الليل بقليل بدلا من المبيت بها .

٩ — يجوز لك أن تبقى فى منى أيام التشريق — فاذا ما أردت المبيت بمكة فعليك أن تعود فى الصباح .

١٠ — يستحب التكبير فى منى بتكبيرات العيد المعروفة بعد كل صلاة .

١١ — يمكنك أن تؤخر طواف الافاضة اذا منعك مانع على أن تؤديها قبل مغادرتك مكة .

١٢ — من أحرم بالحج فقط يمكنه أداء العمرة بعد أن ينتهى من الحج فيبدأ بمناسك الاحرام للعمرة من التنعيم أو جعرانه وهى على بعد نحو كيلو مترات خارج مكة .

١٣ — طواف الوداع لا ترمل فيه ولا يعقبه سعى .

١٤ — الأيام المعدودات هى أيام التشريق — وقد سميت بذلك حيث أن بعض الناس ينشرون لحوم الهدى والأضحية ويقددونها فى الشمس .

١٥ — الأيام المعلومات هى العشر الأوائل من ذى الحجة وآخرها يوم النحر .

١٦ — يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة الذى يهم الناس فيه بالذهاب الى منى ثم الى عرفة ليؤدوا فريضة الحج .

١٧ — لا يجوز الصوم فى أيام النحر والتشريق .

١٨ — الصلاة فى المسجد الحرام تفضل مائة ألف صلاة فى غيره من المساجد .

١٩ — الصلاة فى المسجد النبوى تفضل ألف صلاة فى غيره من المساجد عدا المسجد الحرام .

٢٠ — الصلاة فى المسـجد الأقصى تفضل خمسمائة صلاة فى غيره من المسـاجد عدا المسجد الحرام والمسجد النبوى •

٢١ — اذا كنت محرماً للحج وسعيت بعـد طواف القدوم فلا يجب عليـك السعى بعد طواف الافاضـة •

٢٢ — عند عودتك الى بلدك ينبغى أن تتوضـأ عنـد دخـولك منزلك وتصلى ركعتين شـكرا لله تعالى وادع الله راجيا منه القبـول والعودة والتوفيـق للأعمال الصالحة •

* * *

قصـة الخليل ابراهيم عليه السـلام

تزوج الخليـل ابراهيم عليـه السلام من امرأة تسـمى سـاره ، عاش معهـا أعواما كثيرة دون أن ينجب منها أولاداً وكانت لها أمة (جاريه) تسـمى هاجر — فتشـاور الخليـل ابراهيم وزوجـه سـارة على أن يدخـل بهاجر لعلهم يحظون بمولود وهى تحل له حيث انها مملوكة لهما — فقال الخليـل ابراهيم — رب هب لى من الصـالحين ودخل بهاجر فحملت — وقـد فرحـوا بحملها • وبعد أيام قليلة خشيت هاجر أن تدب الغيرة فى نفس سيدتها سارة فتعاملها بسـوء وذات يوم خرجت من البيت واسـتندت الى جدار تسـتظل تحت شجرة وهى تفكر — فاذا بملك من قبـل الحق تبارك وتعالى يقول لها —

يا هاجر أبشرى أنك حملت بصالح وسـيكون له شـأن فاذا تم الحمل ووضعته فسـميه اسماعيل — فسرت وعادت الى البيت وقـد حكت للخليـل ابراهيم وزوجه سـارة بما بشرت به — ولما تم الحمل ووضعته سـموته اسماعيل — ولم تمض أيام والغيرة تشـعل سـارة وتزداد يوما بعد يوم حتى بلغ بها الأمر أنها أصبحت لا تطيـق أن ترى وجـه هاجر — فقالت للخليل ابراهيم نحها عن وجهى انى لا أريد أن أراها — وبأمر من الله جهز الخليـل ابراهيم طعاما وتمرا وماء وحمـل هاجر وولده اسماعيل الى مكة — وفى سـاحة الحرم جلسوا ، وبعد فترة قليلة من الزمن تنظر هاجر الى وجـه الخليـل ابراهيم فترى علامات تدل على عزمه على تركهم والعـودة الى زوجه سارة — فقالت له أتتركنا هنا وترحل عنـا فلم يرد عليها ثم رددت عليـه القـول فلا يجيبها — ثم قالت له آأمرك الله بهذا قال نعم فقالت وانى رضيت بأمر الله ان الله لا يضيعنا .

وقد تركهم وذهب حتى وصل الى مسافة بعيدة عنهم — ثم اتجه الى الله فقال :

﴿ ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنـا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئـدة من النـاس تهـوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشـكرون ﴾ .

(ابراهيم : ٣٧)

وبعد قليل رأت هاجر أن الماء قرب على الانتهاء وماذا تفعل وهي في منطقة ليس بها زرع ولا ماء ؟ فأخذت تبحث عن الماء سعيا بين جبلى الصفا والمروة هنا وهناك واذا بملك من قبل الحق تبارك وتعالى يفجر عين ماء تحت قدمى اسماعيل وفي نهاية الشوط السابع من سعيها بصرت فوجدت الماء يندفع من تحت قدمي ولدها اسماعيل فسرعان ما ذهبت الى هناك وخشيت أن تصير المنطقة الى بحيرة — فقالت لعين الماء زمى زمى فزمت وقد سميت بزمزم لهذا السبب •

وقد شاء قدر الله أن جاءت احدى القبائل وجلسوا فى أرض مكة بعيداً عن ساحة الحرم ووجدوا أن الماء الذى معهم قرب على الانتهاء ، فأرادوا أن يبحثوا عن الماء فوجدوا أن الطائر يحوم فوق ساحة الحرم ، فقالوا ما دام الطائر يحوم فوق هذه المنطقة فلا بد من أن يكون هناك ماء فأرسلوا رسولين ، فلما وصلا ووجدا الماء عادا الى القبيلة وأخبراهم بوجود الماء هناك فى ساحة الحرم ، فهموا ووصلوا الى هناك ، واستأذنوا من هاجر للبقاء فى هذه المنطقة ففرحت فى نفسها حيث وجدت من يؤنسها — فقالت لهم لا مانع عندى غير أنه ليس لكم حق فى الماء — فكلما احتاجوا الى الماء بادلوها بالتمر أو الشعير أو غير ذلك من الأطعمة ، ومن رحمة

الله ان جعل هـذا سـببا لمعيشـتهم ـ وقد تعلم اسـماعيل العربية منهم حيث كانوا قبل ذلك فى بيت المقدس .

* * *

قصة الخليل ابراهيم وولده اسماعيل

لمـا كبر اسـماعيل وأصبح قادرا على العمل مع أبيـه الخليل ابراهيم اصطحبه معه ، ويقول الله تبارك وتعالى :

« فلمـا بلغ معـه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنـام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعـل ما تؤمر سـتجدنى ان شـاء الله من الصـابرين . فلمـا أسـلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيـم . قد صـدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسـنين . ان هـذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » .

(الصفات : ١٠٢ ـ ١٠٧)

انه فى اليوم الثامن من ذى الحجـة وهو يسـمى يوم الترويه ففيـه الحجيج محرمين ذاهبين الى أرض منى ومنها الى أرض عرفة لأداء فريضـة الحج ـ ويقول البعض أن هذا اليوم يرتوى فيه الحجاج من ماء زمزم ـ والواقـع أن الحجاج كل يوم وقبـل الحج يرتوون من ماء زمزم ـ ولكن حقيقة هـذا اليوم هو الذى تروى فيـه الخليل ابراهيم حينما رأى فى المنام

أن يذبح ولده اسماعيل فلما استيقظ من نومه تروى ولم يتعجل الذبح وفى اليوم التاســع من ذى الحجة وكان الخليل ابراهيم وولده اسماعيل فى أرض عرفة فرأى فى المنام أن يذبح ولده اسماعيل فعرف أن رؤياه صــادقة •

فأراد أن يعرض الأمر على ولده اسماعيل فقال له : يا بنى رأيت فى المنــام أنى أذبحك فما رأيك : قال اسماعيل : يأبت مادام هــذا أمر الله فافعل : وجاء الشــيطان وقال يا ابراهيم : أنجبت ولدك هذا بعد عشرون عاما ، وتريد أن تذبحه أين حنان الأبوة •

فقال له الخليل ابراهيم ، انك أنت الشيطان الرجيم فهذا هو أمر الله ، وجاء الشــيطان لهاجر أم اسماعيل ، وقال لها ، أين حنــان الأمومة كيف تســلمى ولدك اسماعيل لأبيه الخليل ابراهيم ليذبحه ، فقالت له : انك أنت الشيطان الرجيم فهــذا هو أمر الله : وجاء الشيطان الى اسماعيل : وقال له ، يا اسماعيل كيف تســلم نفسك لأبيك ليذبحك ، فر بشــبابك فقال لــه اسماعيل : انك أنت الشــيطان الرجيم • ان هذا هو أمر الله •

وقال اسماعيل لابيه ، أوثقنى كى لا أتحرك ، وشــمر عنى ملابســك كى لا ينسكب عليها دمى فتراه أمى فتحزن ، واجعل

وجهى الى أسـفل كى لا تراه فيتحرك حنانك ، وحد السـكين لتكون قاطعـة .

فلما أسـلما وتله للجبين . أمر الله السكين آلا تقطع ، فكلما مر على عنـق اسماعيل لا تقطع كما أمر الله .

وهذا الأمر هو اختبار لهما ، ثم ناداه الله . وقال له :

« يا ابراهيم قد صـدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . ان هـذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم » .

(الصفات : ١٠٧)

من هناك ترى الحجاج يرمون الجمار على الأبالسة الثلاث، وأما بالنسبة للفداء فى الحج فهو تذكرة لحادث ذبح اسماعيل .

* * *

واجبنـا نحو رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم

نعلم يقيناً أن رسـول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو سـيد ولد آدم وأشرفهم حسـبا ونسبا من قبل أبيه وأمه ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن فهر . وهـذا الرسول العظيم والنبى المختـار علينا أن نسـير خلفه وتتبع سـنته ، فهو نبينا ورسولنا وقائدنا ومعلمنا ومرشدنا الى طريق

الخير وطريق الهداية وطريق الحق والسعادة والى الطريق المستقيم . هذا النبى الكريم اختاره الله من خلاصة ولد آدم وأرسله رحمة للعالمين . ويقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى ﴾ . (النجم : ٣ – ٥)

والله تبارك وتعالى صلى عليه وملائكته ، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه كقوله سبحانه وتعالى :

﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ . (الأحزاب : ٥٦)

فالصيغ كثيرة ونختار منها ما نشاء .

١ – اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الحبيب المحبوب الشفيع المشفع الذى أخبر عن ربه أنه فى كل لمحة ونفس مائة ألف فرج قريب وعلى آله وصحبه وسلم .

٢ – اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله وأجمع بيننا وبينه وعافنا واعف عنا وأنصر ديننا وأهلك أعداءنا والطف بنا ياربنا فيما جرت به المقادير .

٣ — اللهم صل وسلم على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم .

٤ — اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تشرح بها صدرى وتيسر بها أمرى وتفرج بها كربى وتصلح بها شأنى وعلى آله وصحبه وسلم .

٥ — اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تطهر بها لسانى من الكذب وقلبى من النفاق وعملى من الرياء وبصرى من الخيانة فأنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

* * *

شق صدر الرسول محمد ﷺ ثلاث مرات

الأول : فى طفولته ومنح علم اليقين .

الثانية : حين بلغ الأربعين من عمره وكلف نشر دعوة الدين ومنح عين اليقين .

الثالثة : ليلة الاسراء والمعراج ومنح حق اليقين .

ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ، قال : نعم أنا دعوة

أبى ابراهيم ، وبشرى أخى عيسى ورأت أمى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضـاء لها قصـور الشام ، وأسترضعت فى بنى سـعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى غنما لنـا اذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض ، ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا ثم أخذانى فشـقا بطنى واستخرجا قلبى فشـقاه ، فاستخرجا منه علقـة سوداء فطرحاها ، ثم غسـلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحـدهما لصاحبه : زنه بعشرة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ، فقال دعه • فوالله لو وزنته بأمته لوزنها ، وقـد منح علم اليقين •

ولمـا بلغ من العمر أربعين عاما وأصبح قادراً على نشر دعوة الدين الاسلامى • وهو دائم التعبد بغار حراء بجبل حراء بمكة ، اذ جاءه جبريل وضمه ضمة قوية وقال له اقرأ : قال ما أنا بقارىء ، قال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال :

﴿ اقرأ بسم ربك الذى خلق • خلق الانسـان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم ﴾ •

(العلق : ١ — ٥)

وشـق صدره ومنح عين اليقين •

ولمـا توفى عنه أبو طالب الذى كان بمنزلة الوالد الشفوق حزن الرسـول صلى الله عليـه وسلم وبعـد أربعة أشـهر

توفيت زوجته السيدة خديجة وهى أول من آمن من النساء فاشتد حزنه ، ثم انقطع عنه الوحى وظن ان الله تركه فيقول له الحق تبارك وتعالى :

﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ . (الضحى : ٣)

* * *

الاسراء والمعراج

قد أرسل الله تبارك وتعالى جبريل الى رسول الله يدعوه الى رحلة سماوية ليخفف عنه آلامه ويطمئنه . فسر النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم شق صدره ومنح حق اليقين. وأتى جبريل بالبراق ، وهو دابة بين البغل والحمار ، وكلمة براق مشتقة من البرق حيث يظهر وسرعان ما يختفى .

فركب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم البراق وسرعان ما كانا فى بيت المقدس وصل الرسول بالأنبياء الذين جمعهم الله لاستقباله ودعوا له . ثم أتاه جبريل باناء فيه لبن واناء فيه عسل ، واناء فيه خمر واناء فيه ماء فاختار الرسول اناء اللبن . فقال له جبريل . لقد اخترت الفطرة .

ثم وقف الاثنان بجوار بعضهما جبريل ملك مجهز للصعود الى السماء ، والنبى آدمى لا يمكنه الصعود مهما قفز من

فوق الأرض ، وليس من المعقول أن يحمله جبريل من صاحب الدعوة . هو الله :

﴿ **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ﴾ .

(يس)

منح الرسول صفة الملائكة . فتساوى مع جبريل فى التجهيز للارتقاء الى السماء . وصعد الاثنان . وفى السماء الأولى آدم ، فسأل جبريل من معك ؟ قال محمد . فقال : وهل بعث اليه ؟ قال نعم فقال مرحبا بالابن الصالح . ودعا له . وكان فى السماء الثانية عيسى ويحى والثالثة يوسف والرابعة ادريس والخامسة هارون والسادسة موسى والسابعة ابراهيم ، وقف الاثنان فى موقف هو مقام جبريل لم يتخطاه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : ها هنا يترك الخليل خليله . فقال له جبريل : لو تقدمت لاحترقت من نور الله . فالحق تبارك وتعالى هو صاحب الدعوة . قد منح الرسول صفة فوق صفة الملائكة فتقدم الى ربه ، ثم حياه بقوله . الحيات لله والصلوات والطيبات . فرد الله عليه : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . فأجاب صاحب الخلق العظيم . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

سمعت الملائكة هذا القول من رسول كريم الأخلاق فقالت : نشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

وفى سدرة المنتهى تجلى الله على نبيه بفيوضات ربانيه وقد رأى نعيم الجنة للعابدين الطائعين لربهم ، وفى طريقه رأى المعزبين من العصاة والكفار ، وتاركى عبادة الله •

وقد فرض الله على الأمة الاسلامية خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، ولما نزل الرسول الى السماء السادسة وتلقاه موسى سأله : ما فرض الله على أمتك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : خمسين صلاة فى اليوم والليلة • قال له ارجع واسأل ربك التخفيف إن أمتك لا تطيق •

فعاد الى ربه وسار يتردد حتى جعلها الله خمسا فى العمل وخمسين فى الأجر ، وجعل الحسنة بعشر أمثالها • والسيئة بواحدة ان عملت • ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم الى بيت أم هانىء بنت أبى طالب • نام وفى الصباح قال لها : ان جبريل عليه السلام أتانى فأخذ بيدى ، وحكى لها ما حدث له فى هذه الليلة من اسراء ومعراج •

ثم قال : أريد أن أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت • فقالت أم هانىء : يا رسول الله ان قومك يكذبونك ، ينكرون مقالتك ، وأخاف عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وان كذبونى) وخرج ، حيث انه فى معية الله ، وهو صادق • فقابله أبو جهل وسأله الى أين : فأخبره بالاسراء والمعراج•

فقال أبو جهل : عجبا وأصبحت بين ظهرانينـا • فقـال الرسول نعم • فقال أبو جهل : أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حـدثتني • فقال الرسول نعم • فنادى أبو جهـل : وقال يا معشر بني كعب بن لؤى • فاجتمع الناس • فقال أبو جهـل حدث قومك بما حدثتني • فقال الرسول صلى الله عليه وسـلم اني أسرى بين الليلة • فقالوا الى أين ؟ فقال : الى بيت المقدس ثم الى السماوات العلى • فقالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا فقال الرسول : نعم : فمن النـاس من صـدق ، ومنهم من تعجب وأنكر • ثم قالوا : وهم يعلمون أن الرسول لم يسـبق له ان ذهب الى بيت المقدس • أيمكنك أن تصف لنا المسجد الأقصى ؟ والرسـول لم يتغرس في شـكلة حين رحلتـه ، ولكن الله العلى القـدير أراد أن لا يخزى النبى فكشف عن بصيرته ، فكلما سألوه عن وجهة أجابهم عنها • وقال رجل منهم : يا محمد هل مررت بابل لنـا فى مكان كذا وكذا • قال الرسول : نعم ، وقد وجدتهم • وأضـل بعير لهم فهم فى طلبه • قال الرجل : هل مررت بابل لبنى فلان • قال نعم وجـدتهم فى مكان كذا وكذا ، وسـاروا يسألونه ظنـا منهم أن يعجزوه • وشـاء القدر وجاءت الابل وسـألوا رجالها ، فأجابوا بما حـدثهم الرسول صلى الله عليـه وسلم •

وقد ذهبوا الى أبى بكر ، وقالوا له ان محمداً قال انه

أسرى به واعرج الى السـماء . ثم عاد فى ليلته ، فقال أبو بكر ان قال هـذا فهو صادق .

ولم ينته الكفار عند هذا الحد ، وجاءوا ذات يوم وقالوا يا محمـد ان كنت نبيا حقـا فشق القمر نصفين نصفا فوق جبل الصـفا والمروة والنصف الآخر فوق جبل قويقعان فى طريق المدينة . وأراد الله ذلك بعظيم قدرته ، وأرسـل جبريل الى رسـول الله ، وقال له : يا محمد فى وقت كذا سينشق القمر ، فأخبر الرسول القوم عن موعد انشـقاق القمر ، وحضر الناس واجتمعوا .

﴿ **واقتربت السـاعة وانشـق القمر** ﴾ (القمر : ١)

نصفا على جبلى الصفا والمروة والنصف الآخر على جبـل قريقعان فى طريق المدينة . وقال الكفـار : ان محمداً سـحر أعيننا ، فننتظر حتى مجىء القادمين من طريق المدينة . فلمـا وصل بعض القادمين من هناك سـألوهم . فقالوا رأينا حقـا نصف القمر فـوق جبل قويقعـان فآمن من آمن وزاد ايمان المؤمنين وأما الكافرون فظلوا على كفرهم ، ورسولنا العظيم محمد صلى الله عليـه وسلم له معجزات من فضل الله عليـه لا حصر لها . راجين من الله العلى القدير أن يحشرنا معه يوم الدين .

***

فاجتمع قادة الكفر فى بيت الندوة وعلى رأسهم أبو جهل .
وتشـاوروا فيما بينهم . كيف يمكننا الخلاص والقضاء على هـذا الدين الجديد ؟

فقال بعضهم ان محمداً هو رأس الدعـوة فلا بد من أن تتخلص منه . ومنهم من يقول نحبسـه ، ومنهم من يقول ننفيه ومنهم من يقول نقتله ، واسـتقر الرأى على أن يختاروا من كل قبيلة شـابا فتيا يحمل سـيفه ويلتف شباب الكفر حول بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

حتى اذا ما خرج من بيته ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبـائل فلا تقوى قريش على محاربتهم جميعاً .

فالحق تبارك وتعالى يخبر الرسول صلى الله عليه وسـلم بما عزم عليـه الكفار وأمره بالهجرة .

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير المـاكرين ﴾ .

(الانفال : ٣٠)

فأعـد الرسول للهجرة عدتها . وجاء بعلى بن أبى طالب وأنامه فى فراشـه وكلفه رد الأمانات الى أهلهـا حيث كان

الرسول صلى الله عليه وسلم مشهوراً بين قـومه بالصـادق الأمين .

وانشغل الرسول بربه . وجاء شباب الكفر حين جاء الليل والتفوا حـول البيت ينتظرون خروج الرسول فلما جن الليل حفن الرسول حفنة من التراب . ثم تلا :

« وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون » . (يس : ٩)

وهم بالخروج ، وبعثر التراب حوله فغشى أبصار شباب الكفر وخرج الرسـول سالمـا ، ثم ذهب الى أبى بكر ومن مسافة عن بيتـه ناداه ، فلما خرج أبى بكر أحس بأن هنـاك أمراً هاماً .

سـأله الرسول أأحد عندك ؟ قال أهل بيتى فقط فقال صلى الله عليه وسلم الهجرة الهجرة ، فقال أبو بكر الصـحبة الصحبة يا رسول الله .

وقد أعدوا الخطة لها ، وجهز أبو بكر ركوبتين ، وجعـل عبد الله بن أبى بكر يسـترق أخبار الكفار نهاراً ويبلغها اليهم فى الغار وجعل عامر بن فهيرة يرعى غنم أبى بكر ليضيع معالم أقدام الذاهبين الى هنـاك ، وجعلت أسماء بنت أبى بكر تذهب

بنت عميس . وقد هاجر الى المدينة جمع من المسلمين يتقدمهم مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف ، وكان يحفظ القرآن والدين . فأمره الرسـول أن يعلم الناس الدين والقرآن ، وقد اشـتهر بأنه مقرىء المدينة .

وقـد رأى الكفار أن الاسلام يزداد يوما بعـد يوم . ففكروا أن يرسـلوا الى النجاشى ملك الحبشـة رسـلا من قبلهم ، ويقدمون له الهدايا ويطلبون منه أن يعيـد المهاجرين اليه الى مكة ، وقـد سبق أن سـأل المهاجرين عن دينهم فعلم أن الاسـلام دين المحبة والاخلاص والوفاء والتعاون والعدل والصـدق والأمانة .

فلما ذهب اليه رسـل الكفر ومعهم الهدايا وقدموها اليه وطلبوا منه ما أرادوا . رفض ورد اليهم هداياهم ، فعادوا بخيبة آمالهم ، فتضايق رؤسـاء القبائل وازداد غيظهم .

ورسـولنا العظيم ينشر دعـوة الدين ، وقـد ذهب الى الطائف يلتمس النصر والمنعة من ثقيف وكانت المسافة بين مكة والطائف مائة وعشرين ميلا يقطعها الرسـول بين جبال وعرة ووهاد مقفرة ، لعله يجـد منهم النصر والعون ، فما كان منهم الا أن أسـاءوا استقباله وسلطوا عليـه الصـبية يرشـقونه بالحجارة ، حتى دميت قدماه .

فى هــذا الوقت الحرج والرسول يأنس بمعية ربه وتنسيه لذة المعية كل أذى وتعب . وتتحرك فى قلبــه الآمال .

ويستند الى جدار ثم يتوجه الى الله ، فيقول : اللهم اليك أشــكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين . وأنت ربى . الى من تكلنى؟ الى بعيــد يتجهمنى ؟ أو الى عــدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوســع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات . وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على ســخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة الا بك .

وقد جاء ملك الجبال . وقال له : يا محمــد لو أمرتنى لأطبقت عليهم الأخشبين (أى الجبلين) فيقول نبى الرحمــة صلى الله عليــه وسلم اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون .

وعاد الرسول الى مكة . والكفار فى حيرة من شأن هذا الدين . وقد عرضــوا على أبى طالب أن يأتوه بشاب عريق النسب جميل المنظر والمظهر ويسلمهم محمداً ليتخلصوا منه ومن ســباب آلهتهم . فقال لهم أبو طالب : عجبــا لكم تعطوننى شــابا ليس لى به صــلة رحم وتأخذون ابن أخى ، فوالله لن أتخلى عنه مادمت حيــا . وسار الرسول فى نشر دعوة الدين .

فى ذكرى هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

ان الله تبارك وتعالى اختار رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ، وقد تعهد برعايته منذ طفولته . فلما بلغ من العمر أربعين عاما شق صدره ، ومنح عين اليقين . وقد سبق أن شق صدره فى طفولته ومنح علم اليقين وسبق أن بينا ذلك . فكان ذات يوم وهو فى غار حراء الذى حبب اليه التواجد فيه منذ صباه يتعبد لربه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام اذ جاءه جبريل وضمه اليه ضمة قوية وقال له اقرأ . قال ما أنا بقارىء . قال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال :

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ﴾ .
(القلم : ١ — ٥)

ثم انصرف جبريل وقد انتاب الرسول الرعب ، وذهب الى بيته ، وقال لزوجه السيدة خديجة : زملينى زملينى . وقد علمت منه ما حدث له فبشرته بالخير ، وقالت له انك لرسول الله . وهى أول من آمنت من النساء ، وأول من آمن به من الرجال أبو بكر الصديق ، وأول من آمن به من الصبية على كرم الله وجهه . ثم جاءه جبريل مرة ثانية . ثم قال له :

﴿ يايها المدثر • قم فانذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكبر • ولربك فاصبر ﴾ •
(المدثر : ١ — ٧)

وقد بدأ الرسول فى نشر دعوة الدين خفية شيئا فشيئا • فلما أحس الكفار أن هناك دينا جديداً جاء ليقضى على الوثنية وعبادة الأصنام ساروا يؤذون كل من أسلم لعله يعود الى الكفر ، فكلما آذوا مسلما ذاد ايمانه حيث انه علم أن الله هو الاله المعبود بحق ، وأن الدين الاسلامى هو دين الله الحق • وكان بلال مؤذن الرسول مملوكا وكان مالكه يلقيه على ظهره فى شدة حرارة الشمس ، ويضع الحجر على صدره ، فكان يقول بلال • أحد • أحد • وقد اشتراه أبو بكر الصديق ، وتركه حراً طليقاً •

ولما اشتد غيظ الكفار اتفقوا على مقاطعة كل من أسلم ، ولم يتعاملوا معه وقد ضيقوا عليهم ، ولم يصاهروهم •

وفى السنة الخامسة من بدء الاسلام تشاور المسلمون مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأشار عليهم بالهجرة الى الحبشة ، وقد هاجر اثنا عشر فردا ، ثم لحق بهم أربعة يتقدمهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، ثم بعد ذلك ثمانون يتقدمهم جعفر بن أبى طالب الهاشمى وامرأته أسماء

إليهم بالطعام ، وكان نساء العرب يلففن وسطهن بحزام يسمى نطاقا ، فاذا لم تجد شيئا تغطى به الطعام تشق نطاقها نصفين ، نصفا تغطى به الطعام والنصف الآخر تلف به وسطها ، لذلك سماها الرسول بذات النطاقين .

واتفقا مع عبد الله بن اريقط وهو خبير بالصحراء على أن يحضر لهم الركائب عند الغار بعد ثلاثة أيام . وقد ركب النبى وأبو بكر ركائبهما ووقف الرسول ينظر الى مكة ويقول الله انك لأحب بلاد الأ الى الله وانك لاحب بلاد الله الى ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت .

وساروا فى طريقهم حتى وصلوا الى جبل ثور قريبا من جبل عرفات وكان به غار فوقف الاثنان أمامه ، وقد استأذن أبو بكر الرسول ليتحسسه . فأذن له . فدخله ثم خرج وأخبر الرسول بسلامة الغار ودخل الاثنان .

وبأمر من الله للعنكبوت أن ينسج على باب الغار . فسرعان ما تم النسج . ثم ألهم الحمام فصنع عشاً وباض فيه وتدلت فروع شجر من فوق الجبل على باب الغار .

ولما طلع النهار وشباب الكفر لم يجدوا أن الرسول قد خرج من بيته ، فاقتحموا الباب ودخلوا فلم يجدوا الا الصبى علياً . فأمسكو به وسألوه أين محمد ؟ قال لا أدرى .

فجن جنونهم وذهبوا الى قادة الكفر وأبلغوهم • فطاشت عقولهم وقدروا مائة ناقة لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتاً وقــد ذهب الكفار يبحثون هنـا وهناك وقد قدر ان بعضهم وقف أمام الغار فمنهم من يقول ان محمداً هنا وقال الآخرون ليس من المعقول أن يكون هنـا ونسيج العنكبوت وما عليه من تراب مما يدل على أنه نســج قبل أن يولد محمد وانصرفوا •

الرســول مشغول بربه — وأبو بكر يرتعد حيث كان يســمع قول الكفار أمام الغار ويقول للرسول صلى الله عليــه وسلم لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا • فيقول له الرســول يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنـا • وبعد ثلاثة أيام حضر عبد الله بن اريقط ومعه الركائب وهو خبير بالصحراء وعجبا أنه كافر ولكنه صادق فى قوله أمين على سره •

وقد خرج الرسول وصحبه من الغار وركبوا وسار الركب متجها الى المدينة وكان هناك رجل يسمى سراقة بن مالك أراد أن يحظى بالمـائة ناقة التى فرضها الكفار لمن يأتى بمحمد • فركب فرســه وسار يبحث فى الجبال وقدر أن رأى ركب النبى على مســافة بعيدة فأسرع فأنكب فرســه ووقع من فوقه • فأنهضه وركب وســار فى طريقــه حتى قرب ن ركب النبى فانكب فرســه وغاصت قدماه فى الأرض ووقع سراقة من فوقه

فأنا يا شـيخنا ، وباذن الله وتوفيقه سـأقهر الدهرى وأنتصر عليـه .

وذهب الامام مع أسـتاذه الشيخ حماد الى المسجد فى موعد المناظرة

وصعد الدهرى المنبر وطلب المناظرة . فقال من يناظرنى ؟ فتقدم اليه الامام وقال أنا أناظرك . فتعجب الدهرى لصـغر سـنه .

ابتدأ الامام قائلا للدهرى : هات ما عندك .
دهش الدهرى من جرأة هذا الصبى .
فقال الدهرى : كيف يتواجد شيء لا أول له .
قال الامام : هل تعرف الاعداد .
قال الدهرى : نعم .
قال الامام : فما قبل الواحد .
قال الدهرى : هو الأول وليس قبله شيء .
قال الامام : كذلك الله سبحانه وتعالى ليس قبله شيء .
قال الدهرى : فى أى مكان هو ؟ وكل موجود لا بد له من مكان .

طلب الامام اناء فيه لبن فأحضروه اليه . فأمسكه الدهرى وقال له انظر اليه وهل أنت تعلم أن فى اللبن سمناً .

قال الدهرى : نعم .
قال الامام : ففى أى مكان منه ؟
قال الدهرى : لا يختص بمكان دون مكان .
قال الامام : كذلك الله سبحانه وتعالى لا يختص بمكان دون مكان .

قال الدهرى : فى أى جهة وجهته وكل شىء لا يخلو من الجهـات .

قال الامام : اذا أشعلت السراج ففى أى جهة نوره ؟
قال الدهرى : تستوى لنوره كل الجهات .
قال الامام : هكذا الله خالق السموات والأرض .
قال الدهرى : بماذا يشتغل هو ؟
قال الامام : سـألتنى كل هذه الأسئلة وأنت على المنبر .

واجبتك عنها وأنا على الأرض . فهل يمكنك أن تنزل الى الأرض وأنا أصعد المنبر لأجيبك .

فنزل الدهرى وصعد الامام : ثم قال سبحان من أنزل من على المنبر كافراً منكراً لوجود الله الى الأرض ، وأصـعد اليه موحداً مثلى فهو سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شـأن فهبت الذى كفر .

***

﴿ والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ . (الحشر : ٩)

ولما قوى الاسلام وشد عضد المسلمين كونوا جيشا وذهبوا الى مكة فاتحين دخلوها بسلام . ثم جمع النبى أهلها وقال لهم ما تظنون انى فاعل بكم . قالوا أخ كريم وابن أخ كريم . فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وكان بالكعبة ثلاثمائة وستون صنما وكان لكل قبيلة منها جزء وكانوا يعبدونها من دون الله . فحطمها الرسول صلى الله عليه وسلم . وسار الاسلام ينتشر ويزدهر وقد تمت دعوة الدين . ففى حجة الوداع يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ . (المائدة : ٣)

❊ ❊ ❊

بســم الله الرحمن الرحيــم

مناظره فى وجود الله

روى أن دهرياً من علماء الروم من قوم ينكرون وجــود الله ناظر بعض علمــاء المسلمين فافحمهم : أى أعجزهم •

ويقول الامام الشــافعى رضى الله عنه : لو جادلنى عالمــا اغلبته بالحجة والبرهان ، ولو جادلنى جاهل لغابنى لتشــبثه بجهله •

وكان حين ذاك شيخ يسمى الشيخ حماد ، كان يتتلمذ على يده الامام أبو حنيفة النعمان حين كان صبياً •

تألم الشيخ ، وأراد أن يناظره • وفى ليلة الموعد رأى الشيخ حماد فى منامه أن شجرة ضخمة ولها فروع • مورقة ، جاء خزير فأكل شعبها وفروعها ولم يبق منها الا أصلها • فخرج منها أســد قضى على الخنزير •

فلما أصبح الشيخ حماد وحضر اليــه تلميــذه الامام أبو حنيفة كعادته ، وكان حين ذاك صغير السن ، فرأى شيخه مغتماً ومهمــوماً فســأله عن سبب ذلك فحكى له ما رآه فى منامه • فقال له الامام الشجرة هى شجرة العلم وأنت أصلها ، والفروع هم العلمــاء الذين أفحمهم الدهرى ، وأما الأســد

مزعورا مرتعدا وقال الأمان الأمان يا رسول الله وعرف أنه رسول الله حقا فأمنه الرسول وأخـذ عليه موثقا أن لا يعرف أحـد عن طريقه شـيئاً .

وبشره بأنه سيلبس أسـاور كسرى مستقبلا وعاد سراقة وكلما قابله أحـد وسأله عن النبى يقول له لا أدرى حتى قابله أبو جهل ولامه لعودته .

وشـاء القدر ومر الزمن وقد استولى المسلمون على ملك كسرى وقـد بعث عمر رضى الله عنه للبحث عن سراقة فأحضروه اليه فقال له يا سراقة أتذكر ما بشرك به رسول الله محمد صلى الله عليـه وسلم حين الهجرة ؟ قال نعم فقال لـه ارفع يديك وألبسه أسـاور كسرى .

سار الرسول ومن معه فى طريقهم الى المدينة وهو مشجول بربه ، وأبو بكر يتلفت يمينا وشمالا حتى وصلوا الى مكان يسـتريح فيه المسـافرون وهناك امرأة تسـمى أم معبد . فلما حطوا ركائبهم وأرادوا أن يشتروا طعـاما أو لبنا سـألو أم معبد قالت ليس عندى . وقـد ذهب زوجى ليرعى الغنم . فبصر الرسـول فوجد شـاة فى ركن فسألها عنها فقالت انها نحيلة وليس بها لبن . فاستأذنها الرسول فأحضرتها اليه فوضع يده على ثديها وقال بسـم الله الرحمن الرحيم . فانتفخ ثدى

الشــاه وامتلأ لبنا فحلبت وشرب النبى ومن معه . ثم حلبت وامتلأ الاناء .

ثم واصل الرسول ومن معه السـير الى المدينة . وقـد حضر أبو معبد ووجد الاناء مملوءاً لبناً ، فقال لامرأته من أين لك هـذا ؟ فنظرت اليه وقالت جاء ركب وبه رجل يشـع النور من وجهه ووصفت له ما حدث . فقال أبو معبـد لو لحقتـه لاتبعتـه .

أهل المدينة يعلمون بقدوم الرسول اليهم . فخرج الرجال والشباب والنسـاء والفتيات فى انتظار قدومه فلما دنا منهم وأقبل عليهم اندفعوا بالنشـيد المشهور طلع البدر علينـا . وكان دخول الرسـول الى المدينة يوم جمعة ووافقت اليوم الثانى عشر من ربيع الأول وهو موعد ميلاد الرسول صلى الله عليـه وسلم . فلمـا حان وقت صـلاة الظهر أمر بالصـلاة ركعتين وقـد فرضت صلاة الجمعة من هذا اليوم .

وقد آخى الرسول بين الأنصار والمهاجرين بتوثيق عرى المحبة والايخاء . وقد نزل الرسـول بقباء مدة أيام وقد بنى مسجده ليكون معبدا ومجتمعا للمسلمين .

ويقول الله تبارك وتعالى :

موقف وآية

أخى المؤمن : ان سبب نزول الآية الكريمة :

« يا أيها الذين آمنو ان جاءكم فاسـق بنبا فتبينوا » .
(الحجرات : ٦)

قيل ان الحارث بن أبى ضرار والدحوندرندة بنت الحارث احـدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسـلم جاء قبل ان يتزوج الرسـول ابنته وقد أسلم وقومه من بعده كذلك .

وقد بين لهم الرسول قواعد الدين الحنيف وامرهم بأداء ألزكاة وحدد لهم موعد جمعها .

وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبـة ليذهب الن الحارث وقومه ليأتى بالزكاة منهم .

فلما أن توجه الوليد نحوهم وهو فى طريقه تذكر أن بينه وبين القوم ثرأا قديما فتوقف وخاف على نفسه خشية أن يقتلوه وصار يفكر أتواصل سيرك أم تعود ؟ وماذا يكون الموقف ان عدت ؟ وماذا تقول لرسول الله ؟

فسولت له نفسه أكذوبة ورجع الى المدينة .
ودخل على رسول الله صلى الله عليـه وسلم والصاحبة

جلوس عنده • وقال يا رسول الله ان الحارث وقومه منعونى من الزكاة وكادوا يقتلوننى • فغضب الرسول والصحابة وقد تشاوروا فيما بينهم وأقروا تجهيز جيش لمحاربة الحارث وقومه من بنى المصطلق •

كان الحارث وقومه ينتظرون رسولا من قبل رسـول الله فلم يحضر أحد • فلما طال وقت الانتظار قالوا ان رسول الله صادق فى وعده ولم يخلفه • وربما قد بدر منـا ما أسخط الله علينـا • فهيا بنـا الى رسول الله • وقد ختاروا بعضـا منهم يذهبوا مع الحارث • وأقبل الحارث ومن معـه الى المدينة فالتقوا بجيش المسلمين خارجها • ولمـا سألوهم عن وجهتهم • قالوا نحن جهزنا لقتالكم حيث منعتم رسـول رسول الله من الزكاة وكدتم أن تقتلوه • فقال الحـارث لا والذى بعث محمدا بالحـق ما رأيناه ولا أتانا •

ودخل الحارث ومن معه على رسول الله صلى الله عليـه وسلم فوجده غاضبا وقال له منعت وقومك رسولنا من الزكاة وكدتم أن تقتلوه • فقال الحارث والذى بعثك بالحـق نبيـا ورسولا ما أتانا وما رأيناه •

فنزلت الآية الكريمة :

﴿ يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهــالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ .

(الحجرات : ٦)

وقد أراد الله تبارك وتعالى أن يحفظ ما وجه رسول الله وكرامته وكرامة الاسلام . فألهم الحارث ومن معه من قومــه الذهاب لى رســول الله . ولولا عناية الله لحــدث ما لا يحمد عقبــاه .

فيا أخي المؤمن اذا ما سمعت قولا من انسان فعليك أن تتحرى هذا القول . صدق أم كذب وأن تلتزم بالصبر والتعقل دون انفعال . واحذر دائما ممن بلغك وما دام قد بلغك فلابد أن يبلغ عنك غيرك . فاذا قال لك أن فلانا يسبك أو يقول عنك كذا . فتريث ولا تغضب . فان قــدر لك وتقابلت مــع من علمت أنه سبك فقابله ببشاشة وكأنك لم تعلم بشيء . وبالكلمة الطيبة والمعاملة الحســنة وحسن الخلق تنقلب الأمور الى محبة ووفاق .

ويقول الله تبــارك وتعــالى لرســوله محمــد صلى الله عليه وســلم :

﴿ فبما رحمــة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضــوا من حولك فاعف عنهم واســتغفر لهم وشــاورهم فى

الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾ .
(آل عمران : ١٥٩)

* * *

بســـم الله الرحمن الرحيم

مراحل الانســـان من الأرض ثلاث

المرحـــلة الأولى :

خلق الله تبارك وتعالى الانسان من سلالة من طين وأوجد فيه الحياة وقدر له أيام حياته الدنيا ذلك ليعبد الله . وبين له الخير والشر وحذره من عدوه الشيطان . ومنحه العقل وفضله على كثير ممن خلق وجعله مسيرا في قضاء الله وقدره . وتركه مخيرا في عمله .

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ . (الزلزلة : ٧ — ٨)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ ونفس وما ســـواها فألهمها فجورها وتقواها قـــد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ . (الشمس)

فاذا ماتتهى الأجل وفارق الانسان لحياة فما يكون بعد الموت .

تبدا المرحـلة الثانية :

يعـاد الانسان الى الأرض بعد موته فيدفن فيها . خرجت منه الروح وهى سر الحياة الالهى الذى أوجد حركة لجسـم فتصعد الى الله الى البرازخ الخاصـه بالأرواح . فالصالحون درجات .. والعصاة دركات . وكذلك المشركون والكفار . ثم بعد فترة من الزمن تتحول الأجسام الى تراب .

المرحـلة الثالثة :

يوم القيامة يعيد الله سبحانه وتعالى خلقه . الناس جميعا فى سن الشباب ليقووا على الوقوف للحساب . ويقول الحـق جل شـأنه :

﴿ انا انشـأناهن انشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا اترابا ﴾.
(الواقعة : ٣٥ — ٣٦)

فيأمر الله تبارك وتعـالى اسرافيل أن ينفخ فى الصـور فتخرج الأرواح من البرازخ . وقد جمع الله احساس الناس فى الدنيا من خير أو شر ووضعها فى الأجسام الجديدة كل على حدة وهى التى يحاسب عليها العبد فتدخل الروح فى الجسم

الذى فيه الاحساس الذى عاشت معه فى الدنيـا ثم يقف الناس جميعا استعدادا للحساب . ويقول الله تبارك وتعالى :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ . (الزلزلة : ٧ ـ ٨)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ ونفس وما سـواها . فالهمها فجورها وتقواها . قـد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ . (الشمس : ٨ ـ ١٠)

* * *

حـديث جـامع

من حديث لعمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجـل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا تعرفه منـا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم . فأسند ركبتيه الى ركبتيه . ووضـع كفيه على فخذيه . وقال يا محمـد أخبرنى عن الاسلام . قال : الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله وأن محمد رسول الله . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا . قـال صدقت . قال فعجبنا له يسأله ويصدقه . ثم قال : فأخبرنى عن

الايمان : قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال صدقت . قال : فاخبرنى عن الاحسان . قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : فاخبرنى عن الساعة : قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فاخبرنى عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتها . وترى الحفاة العراة رعاة الغنم يتطاولون فى البنيان .

فلما انصرف . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السائل ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ؟ قال : هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم .

❊ ❊ ❊

الحيـاة الزوجية

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾.

(الروم : ٢١)

ان الله تبارك وتعالى جعل للحياة الزوجية أسسا وقواعد

يسير عليها الزوجات ليعيشا فى سعادة وخير وهناء جعل للرجل حقوقا وعليه واجبات •

وجعل للمرأة حقوقا وعليها واجبات •

فواجب الرجل :

وهو أقدر على العمل — أن يكدح ويسعى لجلب رزقه وزوجته وأولاده — حتى يكفيهم بقدر استطاعته ويحافظ عليهم، ويرعاهم ، ويصونهم ، وأن يكون قدوة حسنة حسن المعاملة ، حسن الخلق ، حسن التفاهم • يتكلم بالكلمة الطيبة ، يلتزم بالصبر ، حتى تشعر الزوجة باخلاصه وطيب قلبه ، فيتفتح قلبها له ، وتسعى دائما لرضاه وراحته •

وواجب الزوجة :

أن تطيع زوجها فى غير معصية ، وأن تحفظه فى نفسها ، وأن تمتنع عن كل شيء لمضايقه ، ولا تعبس فى وجهه ، ولا تبدو فى صورة يكرهها • وهذه من أعظم الحقوق •

روى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم — أى الناس أعظم حقا على المرأة ؟ قال : زوجها • قالت : فأى الناس أعظم حقا على الرجل : قال :

أمـه ويؤكد لنـا رسول الله هذا الحـق فيقول : لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد • لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها : رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان •

وقـد وصف الله سبحانه وتعالى الزوجات الصـالحات : فقال :

﴿ فالصالحات قانتات حافظات الغيب بما حفظ الله ﴾ •
(النساء : ٣٤)

القانتات هن الطائعات — الحـافظات للغيب أى اللاتى يحفظن غيبة أزواجهن — فلا تخفه فى نفس أو مال : وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة — وبه تدوم الحياة الزوجية السعيدة •

وقد جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير النساء من اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك • ومحافظة الزوجة على هذا الخلق يعد جهادا فى سبيل الله •

روى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن أمرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله • أنا وافـدة النساء اليك :

هذا الجهاد كتبه الله على الرجال . فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون . ونحن معشر النساء نقوم عليهم . فمالنا من ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أبلغى من لقيت من النســاء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعــدل ذلك . وقليل منكن من يفعله .

ومن عظيم هذا الحق أن قرن الاسلام طاعة الزوج باقامة الفرائض الدينية ، وطاعة الله .

فعن عبد الرحمن بن عوف . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها أدخلى الجنــة من أى أبواب الجنت شئت . رواه أحمد والطبرانى .

وعن أم ســلمة رضى الله عنها قالت : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنــة .

أكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اطلعت فى النــار فاذا أكثر أهلها النساء

يكفرن العشير . لو أحسنت الى احداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط : رواه البخارى .

وعلى الزوجة اذا دعاها زوجها الى فراشه أن تطيعه .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا دعا الرجل أمرأته الى فراشه فأبت أن تجىء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح . رواه أحمد والبخارى ومسلم .

ومن طاعتها لزوجها ألا تصوم نافلة الا بأذنه ، ولا تحج تطوعا الا بأذنه ، وألا تخرج من بيته الا بأذنه فان حجت تطوعا أو صياما تطوعا دون أذنه لعنها الله وملائكته حتى تتوب ، أو ترجع وان كان ظالما .

ومن حق الزوج على زوجته أن لا تدخل أحدا بيته يكرهه الا باذنه .

عن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع . بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : ألا واستوصوا بالساء خيرا فانما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع

واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • ألا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا • فحقكم عليهن ألا يوطئن فراشكم من تكرهونه ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون • الا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن • روه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن صحيح•

* * *

كتمان سر الزوجية

وليعلم الزوجات أن سرهما لا يليق أن يعرفه أحد ، والمثل يقول :

كل علم ليس فى القرطاس ضاع
كل سر جاوز الاثنين شاع

فمهما حدث بينهما يجب أن لا يعلمه أحد حفاظا على سمعتهم وكيانهم وشرفهم ، وواجبهم التريث والتعقل والحكمة ، كما يجب أن لا يعرف ألوالدان أسرارهما الا اذا دعت الضرورة الى ذلك ، كما يجب أن يعرف الزوجات أن تدخل الوالدين فى كل الأمور بسبب الخلافات •

واستعينوا بالصبر والصلاة وفق الله بينكم وشرح صدوركم وكتب لكم الخير والسعادة والهناء •

تربية الأولاد والزوجة على الدين

يقول الحق تبارك وتعالى :

« يايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة . عليها ملائكة غلاظ شـداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » . (التحريم : ٦)

ويقول سبحانه :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسـألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » . (طـه : ١٣٢)

ويقول تبارك وتعالى :

« وأنذر عشـيرتك الأقربين . وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » . (الشعراء : ٢١٤ ــ ٢١٥)

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كلكم راع ومسئول عن رعيته . الامام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته . والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها . والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيتـه وكلكم راع ومسئول عن رعيته : رواه البخارى ومسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار انفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك • رواه مسلم•

وقال صلى الله عليه وسلم : أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم فان أولادكم هدية الله اليكم •

عن ابن مسعود البدرى رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا أنفق رجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة : رواه البخارى ومسلم •

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعون : رواه أبو داود والنسائى •

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع • وزاد فى روايته : حتى يسأل الرجل عن أهل بيته : رواه ابن حبان فى صحيحه •

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة • قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين قال :

وان كانتا اثنتين • قال فرأى بعض القوم أن لو قال واحـدة لقـال واحـدة : رواه أحمـد باسـناد جيـد والطبرانى فى الأوسط •

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نحل[1] والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن : رواه الترمذى •

وقال صلى الله عليـه وسلم : ان الله يحب أن تعد لوا بين أولادكم حتى فى القبل •

* * *

واجب الزوجين مراعاة أولادهما

يجب على الوالدين الاهتمام بمراعاة أولادهما من ذكر أو انثى منذ ولادتهم ، فهم مسئولون أمام الله عن تربية أولادهم ففى بدايـة النطق لهم لا ينطق أمامهم سـباب ولا شـتام ، ولا يتشاجر أمامهم مع أحد • حيث ان الاطفال سرعان ما ينطبع فى أذهانهم ما سمعوا وما رأوا • ولتوجيه للأولاد يكون باللين والحكمة دون انفعال ، حتى ينطبعوا على هدوء وسـكينة ، وتعليمهم الصلاة والقرآن والدين • واختيار أصدقائهم المتصفين

---

(١) ما نحل : اى ما اعطى .

بالصفات الحميدة فينطبعون بطباعهم ، ويصيروا على خلق كريم وتسعد حياتهم . كما أنه واجب على الوالدين أن يحذرو أولادهم من الاختلاط بأهل السوء والمنحرفين لما فى ذلك من ضياع مستقبل وسوء سمعة وبغض من الله ومقاطعة الناس لهم . فأهل السوء لا أخلاق ولا كرامة لهم .

* * *

بر الوالدين وعقوقهما

يقول الله تبارك وتعالى :

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدها أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

(الاسراء : ٢٣ — ٢٤)

ويقول سبحانه وتعالى :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » .

(النساء : ٣٦)

ويقول جل شأنه :

﴿ ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن . وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير ﴾ .

(لقمان : ١٢)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين ﴾ .

(الأحقاف : ١٥)

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : اقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله : قال . فهل من والديك أحدهن ؟ قال نعم : قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما : رواه مسلم .

وعن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم رواه الطبرانى . باسناد حسن .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما . قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته وقلت يا رسول الله قدمت على أمى وهى راغمة (أى كارهة الاسلام) أفأصـل أمى . قال : نعم صلى امك . رواه البخارى ومسـلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنـات (دفهنن أحيـاء) ومنع وهات . وكره لكم قيل وقال . وكثرة السؤال واضاعة المـال : رواه البخارى وغيره .

عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذ جاء رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله : هل بقى على من بر أبوى شىء أبرهما بعد موتهما ؟ قال : نعم . الصلاة عليهما (أى صلاة الجنازة) والاستغفار لهما . وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا تصل الا بهما ، واكرام صديقهما : رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان .

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر ، قلنـا بلى يا رسول الله . قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين . وكان

متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور • فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت • رواه البخارى ومسلم •

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من الكبائر شتم الرجل والدية : قالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرجل والدية ؟ قال نعم : يسب أبا الرجل فيسب آباه ويسب أمه فيسب أمه • رواه البخارى ومسلم •

عن عمر بن مرة الجهينى رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت أن لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكاة مالى وصمت رمضان فمالى (أى ما يكون لى من الأجر) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه ما لم يعق والديه : رواه أحمد والطبرانى بأسنادين • احدهما صحيح •

وعن ثوبان رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث لا ينفع معهن عمل • الشرك بالله • وعقوق الوالدين والفرار من الزحف : رواه الطبرانى •

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من أصبح مسخطا لوالديه أمسى وله بابان مفتوحان الى النار • ومن أمسى مسخطا

لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان الى النار وان كان واحــدا فواحدا وان ظلماه وان ظلماه .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضا الرب فى رضا الوالدين . وسخطه من سخط الوالدين .

وفى الصحيفة الحادية عشر التى نزلت على موسى عليــه السلام : قال الله تبارك وتعالى . من تواضع لعالم أو لوالديه رفعته فى الدنيا والآخرة .

ويقول الله تبارك وتعالى : يا موسى بشر آكل الربا وعاق والديه بغضب الرحمن ومقطعات النيران .

❋ ❋ ❋

باب فى فضــل التقوى واهلها

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

(الحجرات : ١٣)

وقال أكثر المفسرين فى قوله تعالى :

﴿ ومن يتــق الله يجعــل له مخرجــا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ . (الطلاق : ٣)

ان هذه الآية الكريمة نزلت فى شـأن عوف بن مالك الأشجعى حين أسر المشركون ابنا له يسمى سالم ، وقد اشتد حزن الأم على ولدها الوحيد ، وكلما دخل عوف بيته يجد زوجته باكية حزينة ، فذهب الى رسول الله وشكا اليـه وأخبره بأن العدو أسر ولده الوحيد ، وجزعت الأم واشتد حزنها فما تأمرنا؟ فقال صلى الله عليه وسـلم : اتق الله يا عوف أنت وزوجتك ، واصبر وآمرك واياها ان تكثروا من قول لا حول ولا قـوة الا بالله العلى العظيم • فرجع الى بيته وقال لامرأته : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • أمرنى واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم • فقالت نعم ما أخبرنا به وأمرنا به رسول الله ، وقد استمرا على تلاوتها حتى جاء أمر الله ،

رأى سالم أن الحراس لم تتحرك وكأنهم خشب مسنده فيقترب منهم فلا يجد فيهم حركة ، وكان هناك ابل لا حصر لهـا فساق ما أمكنه وذهب الى أهله •

فنزلت الآية الكريمة :

وقال مقاتل رضى الله عنه : ان سالم كتب لابنه :

أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فمن اتقـاه

وقاه . ومن أقرضه جازاه . ومن شكره زاده . فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك .

وقال صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله .

لعمرك ما السعادة جمع مال : ولكن التقى هو السعيد

***

فضل لا حول ولا قوة الا بالله

اعلم أخى المؤمن ان : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لها شأن عظيم .

عن أبى موسى عبد الله بن قيس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلوات الله وسلامه عليه فى سفر فقال : يا عبد الله ابن قيس ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله : قال : قل لا حول ولا قوة الا بالله . أخرجه البخارى ومسلم .

وعن قيس بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على باب من أبواب الجنة : قلت : بلى يا رسول الله قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وعن حازم بن حرملة الأسلمى رضى الله عنه • قال : مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا حازم أكثر من قول لا حول ولا قـوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنـة رواه ابن ماجه •

❋ ❋ ❋

الابتلاء رحمـة من الله

اعلم — أخى المؤمن — أن الابتلاء رحمة من الله ، واسمع لقول الحق تبارك وتعالى :

« ولنبلونكم بشىء من الخـوف والجـوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » •
(البقرة : ١٥٥)

وقال سبحانه وتعالى :

« ولو شـاء الله لجعلكم أمـة واحـدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم » • (المـائدة : ٤٨)

وقال تعالى :
« ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم » •
(الأنعام : ١٦٥)

وقال تعالى :

« انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسـن عمـلا » . (الكهف : ٧)

وقال سبحانه وتعالى :

« قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشـكر أم أكفر ، ومن شـكر فانما يشـكر لنفسـه ومن كفر فان ربى غنى كريم » . (النمل : ٤٠)

ويقول سبحانه وتعالى :

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخبـاركم » . (محمد : ٣١)

وقال تعالى :

« الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسـن عمـلا وهو العزيز الغفور » . (الملك : ٢)

وقال تعـالى :

« انا خلقنـا الانسـان من نطفة أمشـاج نبتليه فجعلنـاه سـميعا بصيرا » . (الانسان : ٢)

أخى المؤمن — ان الحياة يلزمها الصبر ، والصبر نصف الايمان والصبر ثوابه الجنة . والله تبارك وتعالى يختبر عباده بالابتلاء — فالمؤمن اذا ابتلى يكون دائم الحمد لله فيزده الله ابتلاء — فيزداد المؤمن حمـدا وشكرا لله ، لعلمه أن هـذا الابتلاء يرفع درجاته عند ربه : والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول : أشـد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

وبعض الناس ضعاف الايمان اذا ابتلى يطيش عقله ويستحوذ عليه الشيطان ، ويملى له حتى يوقعـه فى غضب الله ، فيكون الابتلاء عليـه نقمة .

أما المؤمن — بصبره وتحمله فيكون الابتلاء له نعمـة ورضوانا من الله ورحمة ، فالتسليم لله والرضى بما قدر الله يكون خيرا — فلا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ومن يتـق الله يجعل له مخرجا مما انتابه من ضيق وابتلاء .

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون ﴾ .
(يس : ٨٣)

فالعبد المؤمن الصادق فى ايمانه الراضى بما قدر الله له يكون ممن يقول لهم الحق تبارك وتعالى يوم القيامة .
﴿ يأيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية. فادخلى فى عبادى . وادخلى جنتى ﴾ . (الفجر : ٢٨ — ٣٠)

فضــل الاســتغفار

لمــا كان الانسان لا يخلو من الخطأ وربما يكون قــد أخطأ فى حق غيره ، وقــد تسبب أن يدين نفســه لغيره حتى يأخــذ من حســناته يوم القيامة — فلا بد للانســان أن يفيق من غفلته ويتخذ الوسيلة التى تنهى ما عليه ويحفظ حسناته . وكذلك ارضاء لربه لمــا وقع منه . ورسول الله وحبيبنا محمــد صلى الله عليــه وسلم كان يســتغفر فى اليوم أكثر من مائة مرة . وربما فى مجلس واحد .

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : انا كنــا لنعــد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة قبل أن يقوم ، يقول : رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الغفور : أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى .

وعن عبد الله بن بشير رضى الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا : رواه ابن ماجة والنسائى .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب : رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع النبى صلوات الله وسلامه عليه يقول : من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف . رواه أبو داود والترمذى .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية :

﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ . (آل عمران : ١٣٥)

رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يأوى الى فراشه : استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا : رواه الترمذى وقال حديث غريب .

ومن استغفار الصالحين : استغفر الله العظيم لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق على والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات •

وعلى العاقل أن يجعل نصب عينيه مراقبة الله تبارك وتعالى وأن يمسك لسانه عن القيل والقال وأن يكظم غيظه وأن يعفو عمن ظلمه وأن يداوم على الاستغفار وتلاوة القرآن والصلاة على سيد الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

* * *

من مواعظ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم • ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب • فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا • فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة • وان عبدا حبشيا • فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا • فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة

بدعة . وكل بدعة ضلالة : أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه . والبيهقى والترمذى .

* * *

جزء من خطب حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع

قال : ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله ، وأستفتح بالذى هو خير .

أما بعد . أيها الناس . اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس . ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم . الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت اللهم أشهد . فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها .

أيها الناس . انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس . الا هل بلغت ؟ اللهم أشهد فلا ترجعوا

بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فانى تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا . كتاب الله ألا هل بلغت اللهم أشهد .

أيها الناس . ان ربكم واحـد . وان أباكم واحـد . كلكم لآدم وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال : فليبلغ الشـاهد منكم الغائب . والسلام عليكم ورحمـة الله وبركاته .

* * *

مواعظ وارشـادات حسنة

١ ـ من أراد زاداً فالتقوى تكفيه .
٢ ـ من أراد عزا فالاسلام يكفيه .
٣ ـ من أراد عدلا فحكم الله يكفيه .
٤ ـ من أراد أنيسـاً فذكر الله يكفيه .
٥ ـ من أراد جليسـاً فالقرآن يكفيه .
٦ ـ من أراد واعظاً فالموت يكفيـه .
٧ ـ من أراد غنى فالقناعة تكفيه .
٨ ـ من أراد جمالا فالأخلاق تكفيه .
٩ ـ من أراد زينة فالعلم يكفيه .
١٠ ـ من أراد راحة فالآخرة تكفيه .
١١ ـ ومن لم يكفيه كل هذا فالنار تكفيه .

أخى المؤمن كل هـذه المواعظ والارشادات لكل من يرد لنفسه الخير بل كل الخير وبعزيمة ايمانية يستعين العبـد بربه راجيـا منه العون والتوفيق لطاعته انه سميع مجيب الدعوات.

على أن يجعل الانسان نصب عينيه مراقبة الله تعالى .

* * *

الوصـايا العشر

من وصايا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

أخرج الامام أحمد من حديث حنش الصفانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن : قلت بلى يا رسـول الله : فقال :

١ ـ احفظ الله يحفظك .
٢ ـ احفظ الله تجده تجاهك .
٣ ـ تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .
٤ ـ واذا سـألت فاسأل الله .
٥ ـ واذا استعنت فاستعن بالله .
٦ ـ قـد جف القلم بما هو كائن ، فلو ان الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه.

٧ — وأعلم أن فى الصبر على ما نكره خيراً كثيراً •
٨ — وان النصر مع الصبر •
٩ — وان الفرج مع الكرب •
١٠ — وان مع العسر يسراً •

* * *

الوصـايا التسـع

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : أوصانى ربى بتسع:

١ — أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية •
٢ — وبالعدل فى الرضا والغضب •
٣ — وبالقصد فى الغنى والفقر •
٤ — وأن أعفو عمن ظلمنى •
٥ — وأعطى من حرمنى •
٦ — وأصل من قطعنى •
٧ — وأن يكون صمتى فكراً •
٨ — ونطقى ذكراً •
٩ — ونظرى عبراً •

* * *

الوصـــايا الســـبع

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : أوصـــانى خليلى محمد صلى الله عليـــه وسلم بسبع :

١ — بحب المساكين وأن أدنو منهم .

٢ — وأن أنظر الى من هو أسفل منى ولا أنظر الى من هو فوقى من الدرج .

٣ — وأن أصل رحمى وان جفانى .

٤ — وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله .

٥ — وأن أتكلم بمر الحق .

٦ — ولا تأخذنى فى الله لومة لائم .

٧ — وأن لا أســأل الناس شــيئا .

* * *

اياك والحســد

قيل ان بعض الحكام كان يعتز بأحد الصـــالحين وكان يجالســـه ويتحدث معه ويتقبل منه النصح ، وقد حقد عليـــه أحد المقربين للحاكم وسولت له نفسه الوقيعة بينهما حتى يمنع الحاكم هـــذا الرجل الصالح من المجىء اليه — ودخـــل على الحاكم وقال له — انك تعتز بهذا الرجل وتكرمه وهو يسىء اليك ويشهر بين الناس أن رائحة فم الحاكم كريهة وســـترى بنفسك حقيقة هذا الأمر فدهش الحاكم .

وفى موعد حضور الرجل الصالح كعادته أمسكه الحاقد وأقسم عليه أن يتناول الطعام معــه ، ومع طيب قلب الرجــل الصــالح جلس يأكل معه ويقسم عليه أن يتناول مع الطعــام بصلا لفتح شهيته ولمــا انتهى من تناول الطعام هم للدخــول الى الحاكم وقد جلس أمامه كعادته ــ فكلما تحدث معه وضع يده على فمه خشــية أن تنبعث رائحة البصل على الحاكم ــ فتضايق الحاكم واعتقد فى صحة كلام الرجــل المقرب اليه ــ فحرر خطابا شــديد اللهجة وطلب فيه شدة العقوبة على حامل الخطاب ، وأغلقــه وناوله الرجل الصالح وقال له خــذ هذا الخطاب وأذهب الى جهة كذا لتتسلم جائزة ، وعنــد خروج الرجل الصالح قابله المقرب للحاكم ، ووجد بيــده الخطــاب فسأله ما هذا قال خطاب لاتسلم هدية من جهة كذا ، فتضايق الحاقد وقال له يسكنك أن تعطينى هذا الخطاب لأذهب به الى هناك ، ومع طيب قلب الرجل الصالح أعطاه اياه ، فأخــذه الحاقد وذهب الى هناك فقابلوه لعلمهم بصلته بالحاكم ، فلمــا اطلعوا على الخطاب أدخلوه غرفة العذاب . فلما أحس بالأمر قال ان هــذا الخطاب لا يخصنى ، فقالوا له ان الحاكم يقول حامل هذا الخطاب وأنت حامله ونفــذوا أمر الحــاكم : والله يقول : ولا يحيق المكر السىء الا بأهله : فالعــاقل هو الذى يتمنى الخير للناس جميعا ، واذا رأى نعمة على عبدمن عبــاد الله ــ فليقل اللهم زده وبارك له .

أخى المؤمن اعلم أن الحاقد معترض على الله فى عطائه والله غاضب عليه ، وهو ممقوت من الناس • كفانا الله واياكم شر الحاقدين •

اياكم والظن

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ﴾ •

(الحجرات : ١٢)

« ان بعض الظن اثم » أى ذنب عظيم •

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴾ •

(الفتح : ١٢)

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا • رواه مسلم •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم •

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخـذله ولا يحقره • التقوى هاهنـا ويشير الى صدره • بحسـب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم • كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله • رواه البخارى ومسـلم •

اذا أراد الانسان أن يحيا سـعيداً فعليه أن يجعل مراقبة الله نصب عينيه • ولا يفكر فى أمور تشـغله الا فى عمله وفى طاعة الله وعبادته ولا يظن سـوءاً بأى من عباد الله فالظن طريق الشـيطان يستحوذ على النفوس الضعيفة ويسلى لها • فلا يهنأ لصـاحبها بال ويشـغلها ليل نهار وربما يجعله يفكر فى ايذاء من ظن بهم سـوءاً وهم أبرياء ويشحنه بالغضب حتى يصـير فى حالة جنون • والغضب أوله جنون وآخره ندم • فالعـاقل واجبه التريث والهدوء والسكينة وأن يسلم أمره كله لله خالقه وصانعه ولا ينام الا وهو فى صفاء ونقاء •

اسمع أخى المؤمن الى هذا المثل العظيم :

كان الصحابة رضوان الله عليهم جلوسـاً عند رسول الله صلى الله عليـه وسلم ذات يوم ـ فنظر اليهم ثم أشـار الى أحدهم وقال : فلان هـذا من أهل الجنة (يقال انه عبد الله ابن عمر) فتعجب الصحابة كيف اختار الرسول هذا الصحابى دوننا • فأراد أحدهم أن يعرف ما يفعل صاحبه : فقال لـه : أنا ضيفك • فقال له على الرحب والسعة •

فلما استضافه صار يراقبه فوجد أنه تهجد ليلا كما تتهجد

الصحابة وصلى معهم الفجر ولم يزد عليهم شيئاً ، فقال لـه يا صاحبى اختصك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم دونـنا بأنك من أهل الجنة فصرت أراقبك لأعلم ماذا تفعل . فما وجدتك تفعل أكثر مما نفعل ، فهل أنت تفعل شـيئاً لا نعلمه . قال له والله يا صاحبى حينما أضع رأسى على الوســادة لأنام أتناسى ما بينى وبين الناس جميعا وأجعل وجهتى ربى — قال صاحبه — صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عمــلا ﴾ . (الكهف : ٣٠)

فالتسليم لله والرضى بحكمه . والمؤمنون حقا يقولون :

﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنــا واليك المصـير ﴾ .

(البقرة : ٢٨٥)

الرجــال أربع

عن الامام على كرم الله وجهه أنه قال : الرجل أربع :

١ — رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فهو عالم فاسألوه .

٢ — رجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فهو ناس فذكروه .

٣ — رجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فهو عاقل فعلموه .

٤ — رجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فهو جاهــل فاحــذروه .

فيم الجمــال

قال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه يا رســول الله فيم الجمال ؟ قال صلى الله عليه وسلم فى اللسان :

الواقع ان جمال الانسان فى الكلم الطيب وحسن المنطق.

ألست أفضل قومى

جاء رجل من مجاشع (احدى القبائل) الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم : فقال : يا رسول الله ألست أفضل قومى ؟

فقال عليه الصلاة والسـلام :

١ — ان كان لك عقل فلك فضـل .

٢ — وان كان لك خلق فلك مرؤة .

٣ — وان كان لك مال فلك حسب .

٤ — وان كان لك تقى فلك دين .

الترهيب فى اثبات الكهان والسحرة والعرافين

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هـو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسـقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين** ﴾ . (الأنعام : ٥٩)

ويقول سبحانه :

﴿ **ان الله عنـده علم السـاعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غـداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت أن الله عليم خبير** ﴾ . (لقمان : ٣٤)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ **قـل لا يعلم من فى السـموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ . (النمل : ٣٥)

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ ولا أقول لكم عنـدى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول أنى ملك ﴾ . (هود : ٣٣)

ويقول سبحانه :

﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحـداً . الا من ارتضى من رسـول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ .

(**الجن** : ٢٦ — ٢٧)

عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ليس منا من تطير (تشاءم) أو تطير له أو تكهن — أو تكهن له — أو سحر أو سحر له — ومن أتى كاهنـا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليـه وسلم : رواه البزار باسناد جيد .

وروى عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة — فان صدقه بما قال كفر : رواه الطبرانى .

وعن صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى صلى الله عليـه وسلم قال : من أتى عرافا فسـأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما : رواه مسلم .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من أتى عرافا أو ساحراً أو كاهنـا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليـه وسلم : رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات .

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر — ولا قاطع رحم : رواه بن حبان فى صحيحه •

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس علمـا من النجوم اقتبس شـعبة من السحر زاد وما زاد : رواه أبو داود وابن ماجـة (زاد غضب على غضب من الله) •

اعلم أخى المؤمن أن الأمر والحركة والسكون كله بيـد الله وحـده ولاقدرة لمخلوق مع قدرة الخالق •

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون ﴾ •
(يس : ٨٣)

بعض أعمال الصـالحين

كان بعض الصالحين حين يقوم الليـل ليتهجد أو يذكر الله • يتوضأ ثم يسـتعيذ بالله من الشيطان الرجيم بعـد قرأة الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين — فيقول اللهم أنك سلطت علينا عـدوا خبيرا بذنوبنا مطلعا على عوراتنا اللهم آيسـه منا كما آيسـته من رحمتك وقنطه منا كما قنطه من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك يا أرحم الراحمين •

ثم يبدأ ويقول : يا علام الغيوب أجــل الصدأ من على القلوب .

ثم يبدأ بتلاوة القرآن — ثم الصــلاة — فمنهم من كان يصلى فى جوف الليل خمسين ركعة — وفى كل ركعة عشر مرات قل هو الله أحــد .

الحمد لله الذى هدانا ووفقنا لاتمام هذا الكتاب ونسأله أن يجعلنــا هادين مهــديين غير ضــالين ولا مضلين — اللهم اهدنا يا ربنــا بنورك اليك وأقمنــا بصــدق العبــودية بين يديك — اللهم اجعل ألســنتنا رطبــة دائما يا ربنــا بذكرك وقلوبنا مملوءة بمعرفتك وأسرارنا مكرمة بقربك وارزقنا زهدا فى دنياك ومزيدا لديك انك على كل شىء قدير .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(اتبعوا ولا تبتدعوا)

من وضع الفقير الى الله محمد رشاد ابراهيم يوسف
واعظ متطوع بالجمعية الشرعية

الحمد لله الهادى الى الصراط المستقيم • والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين •

أما بعد فبعون الله وتوفيقه سأبين لكم ما سبب دخول البدع الى مصر •

وكذلك أبين لكم أن الموالد بدعة ممقوتة وليست فى الدين من شىء واستمع الى ذلك من مقتطفات مؤلفات الامام المحمدى الشيخ محمود محمد خطاب السبكى رحمه الله من علماء الجامع الأزهر الشريف ومؤسس الجمعية الشرعية • فى كتاب (تعجيل القضاء المبرم لمحق من سعى ضد سنة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم) •

ومن كتاب (التحذير من البدع) لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية •

نبدء ونقول بعون الله : افتتحت مصرنا العزيزة على يد عمرو ابن العاص رضى الله عنه • وسارت على كتاب الله وسنة الحبيب المحبوب محمد صلى الله عليه وسلم •

وأشتهرت مصر بين الدول الاسلامية بصدق ايمان المصريين •

وقد زحفت جيوش المعز لدين الله الفاطمى الى مصر ليجعلوا منها قاعدة للخلافة الفاطمية الشيعية الاسماعيلية ومركزا استراتيجيا يناطحون منه الخلافة العباسية السنية فى بغداد .

ولما كانت مصر أهل سنة والفاطميين شيعة . فهناك فارق بين هذا وذاك .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بنى اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة . وستفترق أمتى على ثلاثة وسبعون فرقة كلها فى النار الا واحدة . قالوا وما تلك الواحدة . قال صلى الله عليه وسلم : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى : وهذا الافتراق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم . لم يكن فى زمانه ولا فى زمان الصحابة :

فأصل هذه الفرق كما يلى :

أهل السنة ـ الخوارج ـ الشيعة ـ المعتزلة ـ المرجئة ـ المشبهة ـ الجهمية ـ الضرارية ـ النجارية ـ الكلابية .

أما الفرق الناجية من النار فهى أهل السنة .

وهذه الفرق الضالة ومنهم من يتوضأ باللبن . ومنهم من يتزوج المرأة دون ولى لها . ومنهم من يقول لولا سبقت النبوة لمحمد لكانت لعلى ومنهم من يقول فى الأذان نشهد أن عليا ولى الله . بدلا من أن يقول نشهد أن محمد رسول الله . ومنهم فى

عاشوراء يجوبون الشوارع والطرقات يبكون ويولولون ويضربون وجوههم ويسيل دمهم حزنا على مقتل الحسين .

كان المصريون أهل السنة لم تعجبهم هذه الأمور المخالفة للدين والقيم والأخلاق ويهزؤن منها . فما كان من جنود الفاطميين الا أن اقتحموا متاجر المصريين سلبا ونهبا لاموالهم . فلما تضايق المصريين هاجموا قصر المعز لدين الله الفاطمى . وقد اجتمع قادة الفاطميين وتشاوروا فيما بينهم يبحثون عن وسيلة تجذب قلوب المصريين اليهم ليتمكنوا من البقاء فى مصر .

هم يعلمون أن المصريين يحبون النبى محمد وآل بيته . فلما جاء موعد ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قالوا سنحت لنا الفرصة فأضاؤا المساجد وعلقوا الزينات . فقال المصريين ما هذا قالوا نحتفل بمولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع طيب قلوب المصريين قالوا نحن أولى باحياء ذكرى مولد رسولنا العظيم .

وبدأت البدع وبعد مولد الرسول مولد الحسين ثم السيدة زينب فالأولياء والصالحون .

وتدرجت البدع وازداد الضلال وترى عجبا الناس يقفون ومنهم متعلمون أمام الأضرحة مقبلين التراكيب والاعتاب متوسلين الى صاحب الضريح أن يقضى حاجاتهم وينذرون له ان قضيت حاجتى لفعلت كذا وكذا . والنذر لا يليق الا لله .

أما علموا أن صاحب الضريح كان عبدا صالحا وكان يرجو من الله أن يتقبله • وقد انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة وليس له حول ولا قوة • والله تبارك وتعالى يقول : يا محمد (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ١٨٥ البقرة) • أى أنا الله قريب لعبدى الذى أطاع أوامرى وبعد عن النواهى وكان مخلصا اذا ما رفع يديه وقال يارب يقول له الحق لبيك عبدى •

ونقول جميعا لمولانا العظيم (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ٨ آل عمران) •

وترى فى الدين ما يشين سمعة الدين • حفلات الخمر والميسر واختلاط النساء بالرجال والسهرات المخلة بالآداب والطبول والدفوف ويظن الكفار أن هذا من الدين والدين براء من كل ما هو مخالف للاسلام •

ومن كتابة تعجيل القضاء المبرم لمحق من سعى ضد سنة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم • للامام الشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية الاحاديث الآتية :

قال رسول اله صلى الله عليه وسلم (اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله) •

وقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من عمل بسنة غيرنا) •

وقال صلى الله عليه وسلم (من ترك سنتى لم تنله شفاعتى) •

وقال صلى الله عليه وسلم (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) وقال شراح الحديث • الجماعة هم أهل السنة •

وقال صلى الله عليه وسلم (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) •

وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) •

وقال صلى الله عليه وسلم (من أحدث حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله) •

وقال صلى الله عليه وسلم (ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله • والمكذب بقدر الله • والمتسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعزه الله • ويعز من أذله الله • والمستحل حرمة الله • والمستحل من عترتى ما حرم الله • والتارك لسنتى) •

وقال صلى الله عليه وسلم (من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد) وذلك أنه عند فساد الأمة تكون هزيمة الدين وضياعه وميل النفوس الى الشر وما يزينه الشياطين من ارتكاب البدع وترك السنن •

وقال صلى الله عليه وسلم (أصحاب البدع كلاب النار) •

وقال صلى الله عليه وسلم (من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة) •

وقيل لرسول الله صلى الله عليـه وسلم (متى أكون مؤمنا صادقا ؟ قال : اذا أحببت الله • فقيل ومتى أحب الله ؟ قال اذا أحببت رسوله • فقيل ومتى أحب رسوله ؟ قال : اذا اتبعت طريقه واستعملت سنته) •

ومن كتاب التحذير من البدع لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة السعودية :

يقول فيه : لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول محـمد صـلى الله عليه وسلم ولا غيره لان ذلك من البدع المحدثة فى الدين — والرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشـدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولا التابعون لهم باحسان فى القرون المفضلة • وهم أعلم الناس بالسنة • وقد ثبت عن النبى محـمد صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود علية •

وقال صلى الله عليه وسلم — فى خطبة الجمعة (أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محـمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) يعنى فاعلها فى النار : رواه الامام مسلم فى صحيحه ويقول الله تبارك وتعالى (ومن يبتغ غـير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ٨٥) آل عمران) •

ويقول سبحانه وتعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا ان الله شديد العقاب ٧ الحشر) •

ويقول سبحانه وتعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ١١٩ البقرة) •

اعلم أخى المؤمن أن فى الحياة طريقان :

طريق الرحمن قائده المصطفى عليه الصلاة والسلام •

وطريق الشيطان قائده ابليس عليه لعنة الله •

فمن أراد لنفسه الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة فعليه أن يسلك طريق الرحمن • يتبع أوامر الله ويبتعد عن نواهيه ويتمسك بسنة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وبحسن الخلق والصبر والتسامح والتعاون على أعمال الخير حتى يكون نهاية الطريق الى جنة النعيم الى الفردوس الى الرضوان •

أما اذا كان انسان ضعيف الايمان ضعيف الارادة فيستحوذ عليه الشيطان ويملى اليه حتى اذا كان يؤدى بعض العبادات فهو وراءه يستدرجه للبدع ثم يحبب اليه المخالفات الدينية حتى يوقعه فى غضب الله •

ثم يأتى من هم بعيدين عن العبادات والطاعات فيغويهم ويحبب اليهم الملزات والشهوات والى ارتكاب المعاصى والمنكرات • حتى ينالوا غضب الرحمن وتكون نهايتهم الى النار أعاذنا الله واياكم •

أخى المؤمن اذا أردت أن تنصح انسان أو توجهه الى الصواب

يكون ذلك باللين والهدوء والصبر ودون انفعال وبالكلمة الطيبة وسعة الصدر وحسن المعاملة ودون غضب .

ولا تسب الصالحين والأولياء . لأنهم أحباب الله وعبـاده المخلصين . وهم براء من البدع . وأرجو الله أن يجعلك من الصالحين المخلصين . واستمع الى قول الحق تبارك وتعـالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ١٥٩ آل عمران

اللهم اهدنا ياربنا بنورك اليك وأقمنا بصدق العبودية بـين يديك اللهم اجعل ألسنتنا رطبة دائما ياربنـا بذكرك وقلوبنا ممـلؤة بمعرفتك وأسرارنا مكرمة بقربك وأرواحنـا منعمـة بمشاهدتك وأرزقنا زهدا فى دنياك ومزيدا لديك .

وصلى الله على سيدنا محمد صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا أرحم الراحمين .

تم الكتاب والحمد لله

١ ذو القعدة سنة ١٤١٣

٢٣ أبريل سنة ١٩٩٣

❋ ❋ ❋

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
١٣	الامادن	المعادن
٢٤	سيدنا على	الامام على
٣٥	ما لتبس	ما التبس
٩٥	وقفوقهما	وعقوقهما
٩٦	أحد	أحد حى
		اتبعو ولا تبتدعو
٤	وترىفي الدين	الموالد
٧	يأتي من هم	ثم يأتي الى من هم